الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثلجي – الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية والحضارة

قسم التاريخ

الهوية الجزائرية من خلال كتابات الشيخ مبارك الميلي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعـــداد الطالب:
أحـمد علابة

إشراف الأستاذ:
د. محمد عطية

السنة الجامعية 1443-1444هـ / 2022- 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

تحية تقدير وعرفان إلى الأستاذ المشرف د.عطية محمد الذي أمدّني بالمساعدة وكان لي

العون والمعين في إتمام هذه الرسالة ، والشكر موصول أيضا د.عطية عمار الذي كان له الفضل العظيم في النصح والأرشاد .

كما أقدم خالص شكري لسيد الحاج محمد الشيخ التازولي الذي أفادني بالشيء

الكثير حول الموضوع ؛كذالك من ساعدني من قريب أو من بعيد. أمدني ببعض

المصادر التي تخص الشيخ مبارك الميلي

وأتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الذين أناروا لنا الطرق وسهلوا لنا المهمة

من أجل بلوغ هاته المرتبة .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى روح أبي الطاهرة وإلى مصدر حناني ورعايتي والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى أخوتي وكل الأقارب وجميع الأصدقاء وزملائي في الدراسة وخاصة دفعة التاريخ المعاصر 2023

وإلى كل الذين هم في قلبي ولم يخطهم قلمي أهدي ثمرة جهدي اليهم .

علابة أحمد

قائمة المختصرات :

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
هـ	هجري
م	ميلادي
ج	جزء
ط	طبعة
دط	دون طبعة
ص	صفحة
د د ن	دون دار نشر
د ب ن	دون بلد نشر
د ت ن	دون تاريخ نشر

مقدمة

تمهيد:

تعتبر الحركة الاصلاحية حلقة هامة في تاريخ الجزائر خاصة وأن الفترة الاستعمارية قد شكلت عبر تاريخها ونضالها حركة إصلاحية ونهضة علمية وفكرية نشطة انبثقت عن أولئك العلماء الرواد الذين انتشروا في مدن البلاد وقراها من الشمال إلى الجنوب، وتعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست في 05 ماي 1931م كردة فعل قوية تدحض بها ادّعاءات فرنسا بأن هذه الأرض فرنسية ومسيحية غربية على إثر تلك الاحتفالات بمناسبة مئوية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وقد كان العلماء على علم بمكر العدو ومشاريعه الهدّامة ومن هؤلاء العلماء عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي ومن بينهم أيضا الشيخ مبارك الميلي وغيرهم كثير ولقد ركزت الحركة الوطنية الاصلاحية على التربية والتعليم والقضاء على البدع والخرفات، كما كان لها دور واسهام كبير في ترسيخ الهوية الوطنية بإحياء ثوابتها ومبادئها، ورفعت شعارها الخالد " الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا ".

أهمية الموضوع:

ومن هنا فقد كان حرصنا على ابرزا جهود واسهامات هؤلاء العلماء الأفذاذ حماة الملّة ونبراسها في فترة أقل ما نقول عنها أنها فترة الجهل والمسخ والطمس لكل مقومات هوية الشعب الجزائري وثوابته التي عمل الاستعمار بدون هوادة ليلا ونهارا لاستئصالها بمختلف سياساته الماكرة والممنهجة التي كانت يزداد ضغطها يوما بعد يوم مما شجعني على مواصلة البحث في هذا الموضوع، وقد ازددت ارتباطا بالموضوع عندما تبين لي شخصية الشيخ مبارك الميلي تظهر جوانب مهمة وخافية من التاريخ الوطني ظلت بعيدة عن اهتمام الدارسين الجزائريين وهي كيف استطاع الشيخ مبارك الميلي إعادة كتابة تاريخنا الوطني بعين المؤرخ الجزائري الذي يقف حائلا بين تشويه هذا التاريخ وحقائقه هذا ما دفعنا لنختار هذا الموضوع الموسوم بـ: "الهوية الجزائرية من خلال كتابات الشيخ مبارك الميلي"

دواعي اختيار الموضوع:

1- الدوافع الذاتية:

- التعرف على علم من أعلام الجزائر خاصة وأنه جاء إلى منطقة الأغواط وكان له فيها نشاطا كبيرا.

- الرغبة في معرفة ودراسة المواضيع الحضارية والفكرية المتعلقة بالهوية الجزائرية

2- الدوافع الموضوعية :

- محاولة كشف الالتباس والغموض حول الجهود الاصلاحية للشيخ مبارك الميلي وحفاظه على الهوية الجزائرية .

- التعريف بجهود هؤلاء العلماء في إطار تاريخ الحركة الوطنية من خلال نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

الاطار الزماني والمكاني:

يتحدد الاطار الزماني لهذه الدراسة بفترة حياة الشيخ مبارك الميلي 1896- 1945م، أما بالنسبة للإطار المكاني فهو الجزائر مسقط رأس الشيخ.

الإشكالية:

تعد الفترة الاستعمارية بقدر ما كانت خطيرة على الهوية الوطنية بقدر ما كانت تضحيات الشعب الجزائري عظيمة حافظ من خلال نضاله على هويته وتاريخه، ولعلّ من أبرز العلماء الذين وقفوا بالمرصاد لمشاريع السياسة الفرنسية الشيخ مبارك الميلي ، وبناء على ما سبق ما مدى مساهمة الشيخ مبارك الميلي في المحافظة على الهوية الوطنية وترسيخها بإحداث نهضة ثقافية وفكرية التي عرفت أوجها في الفترة المدروسة من عشرينات وثلاثينات القرن العشرين؟.

وتندرج تحت هذه الاشكالية تساؤلات فرعية تمثلت في:

- ما هي الأوضاع العامة في الجزائر في عصر الشيخ مبارك الميلي؟
- ماهي ا أبرز محطات حياته ومسيرته العلمية؟
- فيما تمثلت أبرز مجهوداته الاصلاحية من أجل ترسيخ الهوية الوطنية؟
- وفيما تتجلى مظاهر مرتكزاته في ترسيخ الهوية الوطنية؟

المنهج المتبع:

أما عن المنهج المتبع في المذكرة فقد سلكت المنهج الوصفي التحليلي الذي وظّفته في عرض سيرة الشيخ مبارك الميلي وحياته العلمية في مختلف الأحداث والمواقف وربطها بالسياسة الاستعمارية من خلال ما جمعت من المصادر والمراجع التي تيسر لي الحصول عليها حول الموضوع لتحليلها ومناقشتها ونقدها كلما كانت ضرورة لذلك.

ولدراسة الموضوع اعتمدت على العديد من المراجع والمصادر منها : كتاب" تاريخ الجزائر القديم والحديث " لمؤلفه الشيخ مبارك الميلي، وكتابه أيضا " رسالة في الشرك ومظاهره " بالإضافة إلى المصادر وكتب أخرى خدمت الموضوع من عدّة جوانب.

مع الاعتماد على مقالات الصحف والمجلات التي كان ينشر فيها الشيخ مقالاته مثل الشهاب والبصائر وغيرها، بالإضافة إلى الرسائل الجامعية.

خطة الدراسة :

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على خطة تتكون من مقدمة وفصل تمهيدي ثم تليها ثلاثة فصول ، وكل فصل يتضمن مباحث ثم يلي الفصول خاتمة هذا إجمالا، أما

بالتفصيل فقد خصصت :

الفصل التمهيدي للأوضاع العلمية والدينية في عصر مبارك الميلي، وتناولت فيه المؤسسات العلمية والعلماء والمعلمون والحركة العلمية، بالإضافة إلى مصادر التديّن والجهات المسيّرة للمؤسسات الدينية.

أما الفصل الأول فقد جاء تحت عنوان " الشيخ مبارك الميلي سيرته وحياته العلمية "مولده ، نشأته كفالة عمه أحمد ، مسيرته العلمية ، آثاره العلمية ، أخلاقه وثناء العلماء عليه ، مرضه ووفاته.

أما الفصل الثاني فقد خصصته " لجهود الشيخ مبارك الميلي الاصلاحية " . تعليمه في قسنطينة ، مبارك الميلي معلم ومربي ، دوره التعليمي في مدينة الأغواط التجربة التعليمية عند الشيخ مبارك الميلي في ميلة ، مبارك الميلي الصحفي ، مكانة مبارك الميلي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الشيخ مبارك الميلي مؤرخا ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، مقالاته المنشورة في الصحف .

أما الفصل الثالث فقد خصصته لـ : " السياسة الاستعمارية ضد الهوية وجهود الشيخ مبارك الميلي في مواجهتها " .

- ✓ السياسة الاستعمارية المعادية للعروبة والاسلام :

محاولة القضاء على اللغة العربية القوانين المعادية لّلغة العربية ، مرسوم 1883 والتعليم العربي الحر طمس وتشويه الذاكرة الوطنية "شعب بدون تاريخ" ، هدم المؤسسات والعالم الاسلامي الجزائري .

- ✓ جهود الشيخ مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الجزائرية :

الدعوة الى العقيدة الاسلامية، الدعوة للتّمسك بالتراث ، محاربة الطرق الصوفية المنحرفة الدعوة الى التعليم .

✓ مرتكزات الشيخ مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الوطنية :

الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي ، محتوى الكتاب ومضمونه ، أهداف الكتابة التاريخية

✓ الصعوبات التي واجهت الشيخ مبارك الميلي :

ترسيخ المبارك الميلي مبادئ الإسلام ، منهجية في تأليفه رسالة الشرك ، موضوعات رسالة لشرك ، أرتكازية أعماله الاصلاحية في جريدة البصائر

وفي الأخير خاتمة أدرجت فيها الاستنتاجات المتوصل إليها.

وعن الدراسات السابقة, فهناك دراسات أكاديمية وأخرى عامة وتقارير ومجلات اهتمت بجوانب كبيرة من شخصية الشيخ مبارك الميلي ومن بين هذه الدراسات نذكر: مذكرة بن عدة عبد الحميد ، مظاهر الاصلاح الديني والاجتماعي و التربوي من خلال الرواد المصلحين 1925/1900، 2-رسالة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر بوزريعة، قسم تاريخ، 1992/1991، ومن الدراسات أيضا التي لها علاقة بموضوع الدراسة بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1931، 1981.

ولدراسة الموضوع اعتمدت على العديد من المراجع والمصادر منها: كتب الشيخ مبارك الميلي تاريخ الجزائر القديم والحديث و رسالة في الشرك ومظاهره، ومختلف كتاباته في الصحف والمجلات مثل الشهاب والبصائر، ومن المراجع الهامة كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي" لمؤلفه أبو القاسم سعد الله خاصة الجزئين 2 و3 لتعرضه لجوانب مهمة في موضوع الدراسة توزعت على فصول الدراسة، بالإضافة إلى كتاب"أعلام الاصلاح في الجزائر" لمؤلفه علي دبوز، خاصة الجزء 3 الذي اعتمدت عليه في العديد من فصول الدراسة لتناوله لحياة الشيخ مبارك وكتاب محمد الميلي " الميلي محمد ، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ط1،2001 م، بالإضافة إلى المصادر ومقالات المجلات والصحف، مثل مجلة الشهاب والبصائر والنجاح والثقافة

والأصالة وغيرها مع الاستعانة بعدد كبير من المراجع التي لها صلة بالموضوع، بالإضافة إلى الرسائل الجامعية.

المصادر البحث ومراجعه:

أما بالنسبة لمصادر البحث ومراجعه المعتمدة في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها حسب الأهمية كما يأتي:

أولا: كتب أبو قاسم سعدالله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م وتاريخ الجزائر، ج3 ،كتابين الشيخ مبارك الميلي "رسالة الشرك " وتاريخ الجزائر في القديم والحديث" و الذي اعتمدت عليهم في أنجاز هذه الدراسة وجمع المعلومات منهم .

ثنيا : الجرائد التي كانت تصدر خلال خطاب الاصلاحي ويكتب فيها الشيخ مبارك الميلي وخاصة جريدة البصائر لسان الناطق لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي جمعت في كتاب "مجموعة البصائر " وطبع دار البعث –قسنطينة وكذلك الصحف الأخرة منها جريدة المنتقد، وجريدة الشهاب ، البرق الاصلاح"السلسلة1"

الصعوبات :

وقد واجهتني أثناء دراستي لهذا البحث عدة صعوبات من أهمها صعوبة التعامل المادة العلمية خاصة المصادر المتعلقة بشخصية الشيخ مبارك الميلي ، إلى جانب ضيق الوقت ، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض المصادر الهامة، كما انه لم تتح الفرصة والقدرة على السفر لاستفاء المعلومة من مصدرها المتمثل في عائلة الشيخ مبارك الميلي

❖ الفصل التمهيدي:

❖ الأوضاع العلمية والدينية في عصر الشيخ مبارك الميلي .

✓ **أولا:** الأوضاع العلمية في عصر الشيخ مبارك الميلي

✓ ثانيا : الأوضاع الدينية في عصر الشيخ مبارك الميلي

الأوضاع العلمية والدينية في عصر الشيخ مبارك الميلي:

أولا: الأوضاع العلمية في عصر مبارك الميلي :

نتطرق في هذا المبحث عن المؤسسات العلمية والعلماء والمعلمون والحركة العلمية وكذلك المنهاج التعليمي المتبع في عصر الشيخ مبارك الميلي .

1 المؤسسات العلمية:

تنوعت هذه المؤسسات حسب مناطق الوطن، وقد كان المسجد والمدرسة القرآنية يمثلان أغلب مؤسساتها بالإضافة إلي الزوايا الموجودة في القرى والمداشر، ينفق على صيانتها وتجهيزها ودفع مرتبات القائمين عليها من معلمين وعلماء، من الأوقاف الاسلامية المخصصة للإنفاق على العلم و أوجهه ، كما خصصت للطلاب الوافدين إقامات خاصة، و كفل لهم المأكل والتعليم المجان وبهذا شمل التعليم كل طبقات المجتمع لدرجة لاحظ فيها المستعمرون على اختلاف وظائفهم وحتى الرحالة الذين زاروا الجزائر في ذلك العهد ظاهره «انتشار الكتابة والقراءة وحفظ القرآن في المدن والأرياف على السواء، حسب برنامج موحد يقوم على دراسة العلوم الإسلامية باللغة العربية»[1] الا أن العلم رغم انتشاره بين طبقات المجتمع كان يشوبه ما شاب المجتمعات الاسلامية من انحطاط وتخلف أشار اليه أحد الكتاب الفرنسين بقوله. (إن الثقافية كانت مزدهرة نسبيا قبل دخول الفرنسيين للجزائر في عام 1830م على الرغم من تخلف العرب في مجال الحضارة)[2] بل إن عدد الجزائريين المتعلمين كان يفوق عدد المتعلمين الفرنسيين في فرنسا، أما الفرنسيون الذين احتلوا الجزائر فقد

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1945م، ط1، دار الغرب الاسلامي ،:بيروت، 1998،ج3، ص30.

2 مرسيل أجرينو ، الوطن الجزائري، ص 21- 22.

كانوا «من طبقة جاهلة تماما»[1] حطمت من خلال مسيرتها لاحتلال الجزائر أغلب المعالم الحضارية الثقافية، وأحرقت المكتبات والمخطوطات النادرة ،وكل ما كان يتعلق بالحضارة العربية الاسلامية، غير أن هذه الأعمال لا يمكن نسبتها بشكل مطلق إلى الجنود المحتلين، فقد يفضي جهل الجنود وعدم تقديرهم للقيمة العلمية وحتى المادية للأشياء الى تحطيمها أو إتلافها أو حتى بيعها بثمن بخس، يبد أنه لا يمكن أن يصل حد التدمير الشامل تقريبا الا بتوجيه سياسي محكم ذي أبعاد مستقبلية عملت على تجفيف المنابع الممولة للحركة العلمية في البلاد «منذ اللحظة الأولى للاحتلال صادرت السلطات الفرنسية جميع أملاك الوقف وضمتها لأملاك الدولة الفرنسية المعروفة الدومين ومن ثمة نضب معين التعليم والمعلمين وتوقفت الحياة العلمية وشغرت المساجد والمدارس والزوايا)[2].

لكنها لم تبق شاغرة طويلا حيث أعمل فيها الاحتلال الفرنسي الفؤوس والمجارف إذ لم يترك منها إلا القليل ففي مدينة الجزائر كان هناك «أكثر من مئة مدرسة قرآنية عند الاحتلال ولكن مصيرها كان ... الهدم أو التحويل ... الى المخازن ودكاكن أو أعطيت إلى جمعيات فرنسية »[3] إن تحطيم المؤسسات العلمية أو تحويلها عن مهماتها الأصلية يعد مصادرة الأوقاف الممولة لها لا يعني توقف الحياة العلمية في البلاد فقط، بل يعني شل الحياة الدينية أيضا ولقد «عرف الفرنسيون العلاقة الوطيدة بين الدين والتعليم أوبين المسجد والمدرسة، وإذا كان مس المشاعر الدينية للمسلمين يخيفهم، فأن ألمس بالتعليم لا يخيفهم، ولذلك أهملوه تركوه يموت بالتدريج»[4] وقد أسست الحكومة الفرنسية نوعان من المدارس وهذا لمحاربتها أولا ولكي تستخدم في اغراض احتلالية ثانيا

1 رابح تركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاحي الاسلامي والتربية في الجزائر ، جَ1،ط5 (الجزائر منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار 2001)، ص120

2 سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ،ج3،ص19

3 نفسه، ج3، ص38"37

4 نفسه، ج3، ص44

النوع الأول : وهو المدارس الشرعية الثلاث ، وقد أنشأت سنة 1850 والغرض منها صياغة عقول الجزائرية منسجمة مع سياسة الاحتلال لادارة الشؤون الدينية للمجتمع الجزائري والهدف منها القضاء على خرجين الزوايا .

النوع الثاني : فهي مدارس فرنسية الهدف منها" قولبة الشبان المسلمين الأقلية منهم في قالب فرنسي أن ....تجعل منهم لحضارة المستقبل " [1] أما بقية أبناء الأمة فقد تركوا فريسة للجهل والأمية، فتحت ضغط الكولون الذي كانوا يرون في وجود الجزائري المسلم ناهيك تعليمه {أشد ... بلاء من نزول البرد على غلتهم ... حتى رشح إناء يعض منهم بهذه الكلمة اذا وجدت عربيا وأفعى فاقتل العربي }[2] أجهضت كل المحاولات الادارة الفرنسية في ادخال أي اصلاحات بسيطة على التعليم في الجزائر

لقد عايش الشيخ مبارك الميلي الحالة المزرية للتعليم في الجزائر ووصفها بقوله: « أما التعليم الفرنسي فهو متنوع وكثير غير أن النتيجة بالنسبة للأهالي قليلة لا تقارب ما يظن بها من نظر إلى المدارس والفنون التي تدرس بها، وأما العربي فمفقود بتاتا عدا ثلاث مدارس دولية فيها من العربية نزر يسير لا يزيد على العدم إلا بمثل زيادة

الحال عند القائلين به من المتكلمين» [3] هذا فيما يخص التعليم في المدارس الفرنسية بنوعه.

أما التعليم العربي الذي كان يقوم عليه الجزائريون بالزوايا والمدارس القرآنية فكان تعليما «بطرق عتيقة يتعبدون بها أكثر من تعبدهم بنتائجها»[4] هذا بالنسبة للفئة التي كان لها الحظ في الالتحاق بالمؤسسات التعلمية .

---

1 أحمد مهساس : " التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية " مجلة الثقافية ،ع85(1985/02)،ص60

2 مبارك الميلي " العدالة بأثارها " مجلة الشهاب ،مج1، ع4 الخميس 12جمادي الأولى 3/1344ديسمبر 1925،ص70

3 مبارك الميلي :"العدالة بأثارها ، مج1 ،ع4،ص70

4 نفسه ، ص71.

أدى فقدان المؤسسات التعلمية التي تكفل التعليم والتهذيب للناشئة إلى نشأت أجيال كاملة بدون تعليم انتشرت فيهم «الأمية والكسل والارتخاء وضياع شباب المدن الجزائرية الذين يستيقظون على الساعة الحادية عشر صباحا ويقضون الليل بحثا عن البغايا والمخدرات»[1]

أما الصغار الذين بلغوا سن التمدرس والذين بلغ عددهم سنة 1930 «سبعمائة ألف ... فيجوبون الأزقة ويهيمون في البادية ولا يجدون مدرسة تؤويهم» وقد وجد بعض هؤلاء بعد أن حرموا من التعليم فرصة للعمل في المدينة فهم {يمسحون الأحذية، ويحملون الأثقال والأمتعة، وقد يعرضون للوقوع في مخالب الأمراض والأوبئة.}[2] والأسوأ حظا هم الذين دنست المدن طفولتهم البريئة وجعلتهم ضحايا وحشيتها وقذارتها فاندمجوا بدورهم دفاعا عن أنفسهم ووجودهم «في أحزاب الجناة وأهل الجرائم»[3]، وانتشر الأمر إلى درجة شعرت فيها السلطات بخطر هؤلاء على استقرار الحياة الاجتماعية في المدن فعمدت إلى تأسيس «جمعية تحملت مباشرة التربية والعناية بالأطفال الذين لم تصدر منهم مخالفات ولم يدنسوا صغرهم بالآثام والجنايات»"[4] كنوع من ذر الرماد في الأعين.

وفي ذلك الحين كانت العامة قد أنهكها الصراع العسكري والثقافي ولم تبق لها إلا «عقيدتها الاسلامية الفردية والجماعية وإيمانها القوي الذي لا يتزعزع»[5] عبرت عنها بتمسكها برموزه المتبقية حيث (ارتمى الناس في أحضان الطرق الصوفية والغموض والدروشة (إذا لم يبق ما يمثل الاسلام غيرها) واعتقدوا أن

1 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ج2، ص 185.

2مجهول: اغاثة الأطفال وتداركهم، بالتهذيب " جريدة كوكب افريقيا ، ع361 الجمعة (1914/4/3)،ص2

3 نفسه، ص2.

4 نفسه، ص2.

5 سعد الله: تاريخ الجزائر،ج3 ص31

الخلاص لم يعد بالسلاح ولا بالتعليم ولكن ببركة الشيخ الصوفي والمرابط»)[1]

انها فترات إحباط واجهتها الأمة الجزائرية بعد فشلها في الميدان العسكري وشعورها ببداية بمحاولة استلاب مقوماتها العربية الاسلامية من خلال فقدانها السيطرة على تعليم أبنائها، وافتقارها للعلماء والقادة الذين تأتمر بأمرهم وتنقاد لهم والذين عمل الاحتلال على تصفيتهم أو إخضاعهم عبر مراحل مختلفة.

2 العلماء والمعلمون والحركة العلمية :

اذا كانت المؤسسات التعليمية والأوقاف الممولة هي هياكل التعليم وعصب حياتها، فإن العلماء والمعلمين هم الروح التي يحيى بها ويتطور، لهذا كان الجزائريون يولون العلم وأهله من علماء ومعلمين وحتى متعلمين اهتماما كبيرا ويحيطونهم بالتقدير والاحترام.

كان التعليم في المدن والأرياف (جزء أساسيا من حياتهم وكان المعلم والمتعلم موضع تقدير الجميع، وحب العلم كان جزء من العبادة)[2] لقد كان للمعلمين ـ ناهيك العلماء ـ وقارا وهيبة بين الناس صبغتها عليهم ميزاتهم العلمية وصفاتهم الأدبية وقد وصف أحد الرحالة الأجانب معلما جزائريا بقوله:" أنه مدرس يمتاز بالذكاء والجاه"[3] يكسب منه الصبية وطلاب العلم الصفات الأدبية والخلقية قبل معلوماته العلمية.

كان العلماء والمعلمون يتقاضون أجورهم من الوقف الاسلامي لهذا كانت لهم استقلالية تامة في إدارة شؤون التعليم وحرية كبيرة للفكر ولإبداع، رغم هذا فإن العلماء يتجاوز جلهم الجو العلمي الذي ساده التخلف والجمود.

1 سعد الله: تاريخ الجزائر،ج3 ص31

2 نفسه ، ص 19.

3 نفسه، ص28.

يبد أن الغزو الفرنسي للجزائر غير الأوضاع ، فقد قرر بعض العلماء الهجرة إلى البلاد الاسلامية الأخرى بدعوى أن الجزائر أصبحت ديار كفر لا يجوز البقاء فيها وهذا استناد إلى «دوافع دينية من أجل حماية عقيدتهم، وقضية الهجرة خارج الوطن كانت مطروحة من هذه الزاوية آنذاك، وكثير من علماء الجزائر هاجروا بسبب ذلك)[1] على أن هذه الكثرة لم تهاجر بكاملها إلى البلدان الاسلامية، بل إن أكثرهم فضل الانسحاب إلى المناطق التي لم تكن محتلة من البلاد، ليتمكن من النشاط بحرية معلما أو مربيا أو موجها للعامة

بعد سيطرت السلطات الفرنسية على الأوضاع العسكرية في البلاد اتجهت إلى «نفي العديد من العلماء وترهيب الباقين»[2] ومحاصرتهم والتضيق عليهم ما أدى إلى انعزالهم عن المجتمع، وبعد مرور واحد وعشرين سنة على الاحتلال أي «بين...1830 1851م اقرض جيل كامل من العلماء والطلبة والوكلاء، انقرضوا أو تبددوا نتيجة الحروب المتواصلة»[3]

وقد رفع أحد المهتمين بأوضاع التعليم في الجزائر إلى البرلمان الفرنسي سنه 1894م تقريرا نصه: «كان التعليم العالي في أرض الجزائر يشمل جمهورا غفيرا من الناس المتعطشين للعلم والمعرفة ... فكانت نتيجة انتصار أسلحتنا أن تفرق الشيوخ العلماء واضمحل التعليم العالي)[4] وبتالي قضت الادارة الفرنسية على الاطار الذي يتكون فيه علماء الأمة ومفكروها.

1 هجيرة العاقل ، الشيخ عبد القادر المجلوبي حياته واثاره ، مذكرة نهاية ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر 1993/1992ص16

2 سعد الله : تاريخ الجزائر ، ج3 ،ص21

3 سعد الله، _تاريخ الجزائر ،المرجع السابق، ج3ص58.

4 رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص352.

لكنها في الوقت نفسه كانت في حاجة إلى علماء يساعدونها في ادارة الشؤون الدينية للبلاد على الأقل بصورة مؤقتة إلي أن تستطيع استبدالهم بعناصر أقل كفاءة وأكثر انقيادا وانسجاما مع مخططاتهم الاستعمارية.

لكن أول وأكبر عقبه كانت تقف أمام هذا الشروع هي كيفية تطويع هؤلاء العلماء أو تدجينهم لينسجموا مع مخططاتها الاحتلالية؟

وقد علما أن علماء الجزائر كانوا مستقلين عن للسطات العثمانية أحرارا في إدارة شؤون التعليم في للبلاد، ولهذا عمدت الادارة الفرنسية أولا إلى نشر الرعب في قلوب الجزائريين وبخاصة العلماء اذ ورد في تقرير اللجنة الافريقية سنة 1848م قولها: «لقد ... حاكمنا رجالا يتمتعون بسمعة القديسين في بلادهم ... لأنهم

كانوا شجعانا لدرجة أنهم صارحونا بحالة مواطنيهم المنكوبة»[1] بعدها لم يبق أمام علماء الأمة ومعلميها سوى طريقتين اما الهجرة وترك الوطن وإما البقاء لتحمل المزيد من ضغوط السلطات الفرنسية وعجرفتها، التي انتهجت مع الذين بقوا منهم سياسة التضييق والمادي، والعزل الاجتماعي.

فبعد أن أخذت الحكومة أموال الأوقاف (وأدمجتها في الميزانية العامة عينت بكثير من المساجد)[2] في سائر أنحاء القطر مدرسا وإماما لكل مسجد واقتصرت في بعضها على تعين إمام من غير مدرس، وعينت منافي ببعض المناطق»5 وبذاك أحكمت الادارة الفرنسية قبضتها على كل ما يتصل بالشؤون الدينية التعمية في البلاد من أموال الأوقاف والمؤسسات الدينية والتعلمية كالمساجد والمدارس وحتى شؤون الافتاء والقضاء، أما القائمون على المؤسسات فقد أخضعتهم بطريقتين:

1 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م، المرجع السابق ،ج2، ص20.

2 مبارك الميلي، التعليم الديني الشهاب ، ع:14 ، ص 287 .

أولا: بدأت بانتقاء الأنسب منهم لتعينهم على رأس المساجد أئمة أو مدرسين وانتهت بإذلالهم حين فرضت لهم مرتبات لا تغني ولا تسمن من جوع فأدخلهم في {عيشة البؤس والتعاسة ... وأخضعتهم لمحاولات إزعاج من قبل الأساقفة الكاثوليك}[1] وحتى التعيين بدأت الادارة الفرنسية تغلقه في وجوه خريجي الزوايا تدريجيا وخاصة بعد أن استغنت بتخريج دفعات من طلاب المدارس الشرعية الثلاث، التي كانت تعدهم خصيصا لتولي هذه المناصب، لكنها أبقت على توظيفهم مادامت ترى «أنه من الخطأ تركهم غير موظفين لأن الفراغ يجعلهم يفكرون في العمل ضد النفوذ الفرسي»[2] ولكن بمجرد زوال خطر تفكيرهم في العمل ضد النفود الفرنسي أوصدت أوجوه أبواب التوظيف، لتركهم لمصير مجهول. إذ أصبح التوظيف حقا مكفولا بخريجي المدارس الشرعية الفرنسية فقط إنهم «هم وحدهم الذين يعمرون المحاكم الشرعية»[3]

أما الطلبة الذين درسوا في المراكز الاسلامية خارج الوطن كجامع الزيتونة وجامع الأزهر أو القرويين، وبعدما تكبدوه. من مشاق وأعباء مالية، رجعوا ليجدوا أنفسهم غرباء في أوطانهم وقد عبر أحد الجزائريين الأزهريين عن معاناته ومعاناة زملائهم خريجي الكليات الاسلامية فقال: «يتعلم الجزائريين في الأزهر وجامع الزيتونة ويقاسي شديد الاتعاب والأوصاب في اغترابه ... و إذا تخرج ... وعاد إلى وطنه بعد ظفره باجازة يكون من سوء حظه عدم اعتباره مدرسا رسميا بل ربما يمنع من التدريس)[4]، فرخصة طلب فتح مدرسة قرآنية يتطلب شروطا كثيرة جعل منها أمرا مستحيل النال.

ثانيا: إخضاعهم إلى مراقبة شديدة من قبل المستشرقين والمستعمرين الفرنسين وحديد البرنامج التعليمية.

---

1 أحمد مهساس، التعليم والثقافة ، المرجع السابق، ص 61 .

2 سعد الله، أراء وأبحاث في تاريخ الجزائر ، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005، ج4، ص36.

3 مبارك الميلي، التعليم الديني المرجع السابق، ص287.

4 نفسه، ص290.

لقد انتهجت الإدارة الفرنسية بعد استشارة المختصين بالتعليم في الجزائر وعلى رأسهم المستشرقون اتباع نظام التقارير التي كانت ترفع إلى الجهات المختصة لدراستها والخروج بقرارات وقوانين جديدة لضبط مناهج التعليم وتسييره وفق ما تتماشى مع سياسة الاحتلال.

يضاف إلى ذاك وشايات المساعدين الاداريين لرؤساء البلديات المختصة الذين يعملون على إيصال معلومات مغلوطة إلى الادارة إذ {أن الكثير من الكلمات كانت تؤول وتصل إلى الإدارة بطريقة مفخمة فتؤدي بالمعلم المسكين إلى المساءلة بل والسجن، تحت طائلة قانون الأهالي }[1]الاستثنائي»[2] وتحت هذه الضغوط المعنوية والمادية الصعبة أصبحوا فكريا أكثر انقيادا لأفكار الإدارة ومشاريعها.

إن التحكم الإدارة الفرنسية في التعليم وخريج الإطارات الدينية إلا نادر منها أدى إلى تجفيف المنابع التي يتكون في رحمها علماء الأمة الجزائرية ومفكروها، فقد كانت ثقافة هؤلاء ضحلة و كان تعليمهم ضئيل[3] لا يفي حتي بالمهام التي توكل اليهم[4]

أما التعليم الذي كان تحت إشراف الأهالي وهو قليل جدا لا يتجاوز في مستواه الطور الابتدائي كحفظ القران وبعض العلوم الشرعية واللغوية القليلة، وكان القائمون عليه قليلون جدا وذوي مستويات علمية متباينة تتسم بالضعف عامة، هذا لمن قدر له مواصلة تعليمه في البلاد وقد كان على {الراغبين في العلم الصحيح أن يرحلوا إلى الأزهر

1 عمار بوحوش ، تاريخ الجزائر السياسي من بداية الاحتلال الى 1962، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997، ص172.

2 سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص55.

3 نفسه، ص64.

4 نفسه ص 395- 396 - 401.

أو جامع الزيتونة... وهذا لانحطاط العلوم الدينية في بلادنا انحطاطا فاحشا }[1]كما عبر عن ذلك مبارك الميلي.

3 المناهج التعليمية في عصر الشيخ مبارك الميلي :

إن مناهج التعليم العربي الإسلامي كانت غداة الاحتلال الفرنسي للجزائر محدودة في مضامينها، جامدة في طرق تدريسها على ما ورثته من عصور انحطاط الأمة، رغم احتكاكها بالدول الغربية عن طريق التجارة والعلاقة الدبلوماسية، فمناهجها التعليمية لم تتطور رغم التحولات الكبرى التي حدثت في العلم، فقد كانت طرق التعليم لا تحفز التلميذ والطالب على استخدام ملكاته الذهنية وقدراته العقلية، بل جعلته قالبا لاحتواء المعلومات التي يصبها العلم في عقله صبا ولذا «كانت طرق اكتشاف المواهب ضعيفة أو معدومة، وكان حفظ القرآن الكريم ومعرفة اللغة العربية نوعا من التعبد وجزاء من التعمق في الدين وليس وسيلة لفهم الحياة وخوضها»[2]

على أن التعمق في الدين هو عادة السبيل لتفقه فيه واستثماره في للحياة العملية للمسلم لكن مفهوم التعمق في هذا العصر كان يعني الاطلاع على المتون التراثية القديمة وحفظها وتدريسها دون محاولة فهمها ونقدها والاستفادة منها عمليا، فالتأمل لـ{أي درس في التفسير ... سيلاحظ تفاهة ثقافتنا الراهنة الى استبعدتها الألفاظ، فلم تعد تعبر عن اهتمام بالعمل، بل مجرد شهوة إلى الكلام ... إذ اتجهت الثقافة الى امتداح الماضي، فأصبحت ثقافة أثرية، لا يتجه العمل الفكري فيها إلى الأمام بل ينعكس إلى الوراء}[3] إن بعض المواد التي لها دور هام في صلة الأمة بماضيها كادت تختفي من البرامج التعليمية كدراسة التاريخ الإسلامي وتاريخ.

1 مبارك الميلي، التعليم الديني، المرجع السابق، ص288.

2 سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص20.

3 مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، مصر 1967، ص54.

أما التعليم شبه العالي على قلته وقلة القائمين عليه وضعف مستواهم العلمي فقد حوصر أيضا في مناهجه التعلمية اذ تدخلت الإدارة الفرنسية {في طريقة تدريس الفقه فحذفوا منه بعض الأبواب فأصبح ممنوعا مثلا على المدرس أن يدرس باب الجهاد ومنعوا أحيانا تدريس الوحيد}[1] ثم أفرغت الناهج التعلمية حتى صارت مختزلة في {مسائل الوضوء مثلا أو سرد الصفات كما عدها الشيخ السنوسي رحمه الله }[2] هذا ما وصل اليه مستوى التعليم في لزوايا التي كانت منارات للعلم في عصورها الأولى قبل الاحتلال.

في حين أن التعليم الفرنسي المخصص للأهالي كان {أشبه بمدارس محو الأمية، إذ أنها تعمل فقط على إعداد الجزائريين للقيام بوظائف هامشية سواء في لإدارة أوفي المصانع ومزارع المستوطنين}[3] أنها مدرسة تسخريه في أهدافها العلمية، التخريبية في أهدافها الفكرية، إذ لم يكن المقصود منها تثقيف الأهالي بالثقافة الفرنسية لأن مناهجها لا تتعدى مناهجها المتخصصة لمحوا أمية الأهلي في اللغة فرنسية على أن مستوى محوا أمية وفرنسي يتكلم الفرنسية أصلا أرفع بكثير من محوا أمية أهلي.ان الهدف الفكري منها هو { ادخال البلبلة في مجرى أفكارهم ونسف أسس معتقداتهم المختلفة والبدائية }[4] حسب رأي الادارة الفرنسية في ما يخص المدارس الفرنسية ذات طابع مدني .

أما المدارس الشرعية الثلاث التي كان الغرض منها تخريج موظفين اداريين وأئمة مدرسيين وقضاة فقد كان منهاجها مختلف الا أن الطابع السائد هو طابع فرنسي اذ كان على المتعلمين فيها معرفة {القوانين الفرنسية والنظام السياسي والاداري و القضاء

1 مبارك الميلي، التعليم الديني، المرجع السابق، ص287.

2 نفسه ، ص287

3 عبد الحميد بن عدة ، مظاهر الاصلاح الديني والاجتماعي و التربوي من خلال الرواد المصلحين 1925/1900، رسالة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر بوزريعة، قسم تاريخ، 1992/1991، ص 25

4 سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق، ص396

الفرنسي }[1] الهدف من ذلك هو القضاء على اللغة العربية ولاكن من كل المضايقات الفرنسية استطاعت اللغة العربية الحفاظ على وجودها من خلال دروس الوعظ والارشادات في المساجد وعبر خريجي المدارس القرآنية والمدارس الحرة والزوايا.

ثانيا: الأوضاع الدينية في عصر مبارك الميلي :

1 المؤسسات الدينية والجهات المسيرة لها:

أدت الطرق الصوفية دورا كبيرا في مقاومة الاحتلال الفرنسي منذ 1830م وفي الثورة على السلطة العثمانية من قبل، وتجلت مظاهر هذا النفوذ بصورة بارزة في مقاومة الأمير عبد القادر، الذي قام بتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة بعد سقوط السلطة العثمانية الرسمية في العاصمة، وتنظيم جميع شؤونها السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية.

وأصبح شيوخ الطرق الصوفية هم المصدر الأساسي للتدين عند عامة المسلمين، ليس في الجزائر فحسب بل في جميع البلدان الاسلامية، بوصفهم العلماء الروحانيين ولا يعني وصف العالم هنا تبحر صاحبه في العلوم الدينية من الكتاب والسنة و إطلاع على فهوم واجهادات السابقين له، كما لا يقصد بكلمة روحاني اشتغال صاحبها بتزكية نفسه من الأهواء والشهوات والصفات الذميمة ، وتحليتها بالصفات الحميدة من ورع وقوى، اللذين يوصي بهما الشرع كل أتباعه، بل هي علاقة يدعي فيها شيخ الطريقة أو المرابط مكانة وحظوة عند الله تعالى تمكنه من الاطلاع على الغيب وقدرة على التوسط بين المسلم وربه، وقد عملوه على تشجيع "الاعتقاد بالقدرات الخارقة لشيخ الطريقة، والإيمان بجبروت الأضرحة وقداسة المقامات البشرية [2].

1 سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق ، ص396

2 فالح عبد الجبار ، الحلقات الفكرية في تطور الحركة الأصولية ، مجلة التضامن ، ع6 ،(صفر 1413/اوت 1992)، ص5.

عمد هؤلاء لتثبيت عقائد الناس في سلطتهم الدينية والروحية ومقدرتهم الخارقة إلى التواطؤ مع الأتباع والمريدين . بحسن النية هؤلاء أو سوئها من خلال طقوس السحر والشعوذة، التي يمارسونها لإبهار العامة الذين كان جلهم من «بسطاء العقول مقيدين بالجهل البسيط والمركب .. . فيقعون بسهولة في شرك هؤلاء الشيوخ المتظاهرين بالدين والصلاح وفي بواطنهم النفاق والطلاح»[1] وقد وصل هؤلاء الى مراحل من الذبح العيش وترفه من جراء ابتزازهم لأموال على أنها كرامات لحد أدهش الأمير خالد الذي كان على اطلاع بأحوال الطرق الصوفية في الجزائر وما كانت عليه بحكم أنه حفيد الأمير عبد القادر ، كما كان مطلعا على الحياة بأروبا لأنه عاش فترة من زمن هناك وقد أعرب عن دهشته مما تحتويه الزوايا في ذلك العهد بقوله «ومما يستغرب منه أن بعض الزوايا فيها من أنواع الخمر ممالا يوجد منه في أعظم الديار الأوربية ... وفيها من زخرف الدنيا وزينتها ما يحير عقول الزائرين من الأوربيين»[2] الذين لهم في هذه، زخارف نصيب يقدمها لهم شيوخ الزوايا كهدايا

2 انحراف الطرق الصوفية وتعاملها مع السلطة الحاكمة:

أما على الصعيد الحضاري، فقد ضيع المسلمون الاحساس بأنهم أمة متخلفة أصبحت لعبة في أيدي الأمم القوية تستغلها كيف تشاء وتوجهها أينما تريد، وأن عليهم بذل كثير من لجهد للوصول إلى المكانة التي تنشدها أي أمة بعد أن حظت الطرق الصوفية بولاء، العامة الديني ودعمها، في غياب الدور الفعال للعلماء، والانحطاط الحضاري العام، ومع التحالف القوي لطرق الصوفية والسلطة للحاكمة، لم يبق أمام أغلب العلماء إلا الانضمام "إلى صف الملوك ورؤساء الطرق، وكونوا فيما بينهم رابطة قوية سرعان ما انقضت على الإسلام واستولت عليه"[3] فأصبح الإسلام هوما يصور،

1 الأمير خالد " في زاوية خبايا " الاقدام ع: 220 ، 16 مارس 1923، ص 3.

2 الأمير خالد " في زاوية خبايا " المصدر السابق، ص3.

3 عبد العزيز الثعالبي، روح التحرر في القرآن ،،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج1، ص65

شيخ الطريقة، وإن كان مخلفا لأصل الديني، بدعم وتأييد العلماء، الذين عملوا على رفع شأن شيخ الطريقة وتعزيز مكانهم الدينية.

غير أن هناك من العلماء من شذ عن هذه القاعدة وحاول إصلاح الاوضاع العقدية المنحرفة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، شعارهم قوله تعالى: ﴿ إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت اليه المصير ﴾.[1]

1 سورة هود ، الآية 88.

خاتمة الفصل:

ومما سبق تطرقنا الى عرض أو دراسة الأوضاع الدينة في الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اي قبيل بداية النشاط الاصلاحي العقيدي ، الذي قام به الشيخ مبارك الميلي بصفة خاصة أو كعضوات في جمعية العلماء المسلمون الجزائريين بصفة عامة ،وقد تطرقنا الي تبيين ومعرفة أهم مصادر وجهات التي كانت تملك السلطة آنذاك ،سواء كان بصفة مباشرة أو غير مباشرة وكذلك معرفة الظروف الحضارية ،التي نجمت عنها هذه الأوضاع وأثر هذه التحولات على التدين عند المسلمين

ولي تكتمل الصورة وضحنا موقف العلماء ،من هذه الأوضاع من خلال تشخيصهم للأوضاع الدينة المنحرفة وأساليب علاجها ، وكذلك رد فعل السلطة الدينية عليهم أنداك

❖الفصل الأول:

❖الشيخ مبارك الميلي سيرته وحياته العلمية .

- ✓ أولا : مولد ونسب الشيخ مبارك الميلي
- ✓ ثانيا: مسيرة الشيخ مبارك الميلي العلمية
- ✓ ثالثا: أثاره العلمية ومكانته العلمية

الفصل الأول : الشيخ مبارك الميلي سيرته وحياته العلمية:

أولا : مولد ونسب الشيخ مبارك الميلي:

1 مولده :

ولد مبارك الميلي 23 ماي 1896 الموافق لـ 1316 هـ[1] بقرية أورمامن[2] دوار اولاد مبارك بالملية الواقعة شمال قسنطينة (ولاية جيجل حاليا)[3].

2 نسبه :

هو مبارك بن محمد بن رابح بن علي الابراهيمي لقبه (الميلي)[4] نسبة الى ميلة الهلالي[5] نسبه الى قبيلة بني هلال العربية التي استوطنت المغرب العربي اما والدته فهي تركية بنت احمد بن فرحات حمروش قرية أورمامن دوار اولاد مبارك[6].

3 نشأته:

نشأ مبارك الميلي يتيم الأبوين، فبعد وفاة والده محمد، وهو في السادسة من عمره، توفت أمه بعده بعدة أشهر، فكفله جده رابح، كان جده قوي البنية متشبع بروح بالأيمان، فقد حج في حياته (ثلاث مرات راجلا في البرّ من الجزائر الى الحجاز)[7] وهذا ما يدل على قوته وجلدة في تحمل الصاعب والأخطار للوصول إلى غايته.

---

1 علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر ج 3 ص 22 ،

2 محمد الميلي الشيخ مبارك الميلي حياته العملية ونضاله الوطني، ط 1، الغرب الاسلامي، بيروت ، 2001، ج 1، ص 97 .

3 محمد الميلي، مقدمه رسالة الشرك ، ط 5، ص 5 .

4 Carrent jacques : "l associon des oulmas d Alerie preface" de sadek sellam Alem Efkar Alger 2008.

5 ذكر محمد الميلي في كتابة الشيخ مبارك الميلي ان والده كان يحرص على أن يدمج نعت الهلالي في اسمه .

6 علي دبوز، المرجع السابق، ج3، ص 17 .

7 المرجع نفسه، ص17 .

وقد أتاحت له هاته الرحالات الاطلاع على أحوال البلدان العربية التي مر عليها من تونس أو ليبيا الى مصر وصولا الى الحجاز، فعاين أوضاعا مغايرة لما كانت عليه الجزائر آنذاك، كانتشار العلم و كثرة العلماء وبخاصة انتشار الأفكار الاصلاحية في مصر بقيادة محمد عبده، وتلميذه. رشيد رضا والمبادئ الاصلاحية الوهابية في الجزيرة العربية، ولابد أنه قد سمع دروس الوعظ والارشاد في المساجد التي مر بها في طريقه الى الحج وأثناء عودته منها.

كما كان إعجابه بالعلماء العاملين المصلحين في تلك الاقطار واضحا، فقد أصبح محبا للعلم وحملته، وكم كانت فرحته كبيرة عندما بدأ يلحظ علامات النباهة والذكاء في حفيده مبارك، حين كان يحفظ القرآن فَ "يُعجب بجودة حفظه وتقدمه السّريع في حفظ كتاب الله، فيربت عليه، ويضمه إلى صدره، فيثني على نبوغه وحبه للكتاب"[1] بدأ يرى فيه، شخصية العالم الذي يتمنّاه لهذا الوطن، فصار يمنيه هامسا: «بعد ختمك للقران سأرسلك إلى إحدى الزوايا لتتعلم وتصبح عالما "[2]

كان هذا هو الهدف الذي وقر في قلب الطفل مبارك، لكنه كان غامضا في معالمه، ضعيفا في قوته، لم يتمكن من قلبه وعقله بعد، فكانت العفوية أو المقصودة في حكايات[3] جده عن هؤلاء العلماء الذين التقى بهم .

فقد كان يخص حفيده مبارك ببعضها لأنه أقرب أحفاده اليه بعد وفاة والديه وكفالته له، ولا يستبعد أن الجد كان يصف له، أولئك العلماء الذين قابلهم في رحلات حجه وسمع منهم وشاهد مكانتهم عند الناس واحتفائهم بهم فمن خلال الحكايات بدأ الهدف يترسخ في نفسية مبارك الميلي وبدأت ملامحه تتضح ولو بشكل عام.

1علي دبوز، المرجع السابق ج3 ، ص 33.

2 نفسه، ج3، ص 33 .

3 ولقد ذكر مالك بن نبي أثر حكايات جدته في تشكيل فكرة فقال ولعل بإمكاننا أن نتصور تأثير هذه القصة وهروب سكان قسنطينة منها على مخيّلة أحفادها الصغار وانا منهم ـ مذكرات ص 16 .

لقد اكتسب مبارك الميلي من جده الشجاعة، وقوة الإدارة، والطموح، كما غرس في نفسه حب الدين من خلال ربطه بكتاب الله وتوجيهه إلى الالتزام بالصلاة ، إن اشتياق الجد لزيارة الحرم المكي كل حين دفعه للحج للمرة الرابعة والتي «أكرمه الله فيها بالوفاة في البقاع المقدسة فدفن في الحجازّ.....وكانت وفاته حوالي 1326هـ أو 1908/1327أو1909م[1] وقد كان عمر مبارك الميلي آنذاك اثني عشرة سنة تقريا فكفله عمه الأكبر أحمد

4: شيخ مبارك الميلي تحت كفالة عمه أحمد:

لقد حفظ مبارك الميلي القرآن الكريم أو قارب ذلك أثناء حياة جده رابح، وبعد وفاته بشهور أعاد استظهاره ليقرأه على معلمه من جديد، فأجازه المعلم بعد سماعه، وقد فرح مبارك بذلك فرحا كبيرا، وهذا عوضه ولو بشكل ضئيل عن فقدان جده، كما كان حفظه للقرآن الكريم بوابة ولجها ليواصل دراسته بأحد المعاهد الاسلامية التي وعده بها جده.

لكن عمه أحمد كان يرى رأيا آخر، فقد «أبى عمه أن يواصل تعليمه، وسد أبواب السفر في وجهه، وأمره بالعمل الفلاحي معهم في الحقول»"[2] فمن وجهة نظر العم أنه «يجب على مبارك أن يعمل، ثم إنه يتيم وقد قارب على البلوغ، وعمّا قليل يجب تزويجه فيكون رب أسرة يقوم بها، فيجب أن يعمل ويعتمد على نفسه من الآن»[3]

1 علي دبوز ، المرجع السابق، ج3 ،ص17 .

2علي دبوز ، المرجع السابق، ج3 ، ص35 .

3 مبارك الميلي، مجلدات الجمعية، البصائر، ع :33 ، 17 جمادى الثانية 1355 ، 4سبتمبر 1936، ص265 .

مكث مبارك الميلي في عمل الفلاحة والرعي أربع سنوات ضاق فيها بهذا العمل الذي أجبره عليه ، لكن هذه الأعمال لعبت دورا هاما في صقل شخصيته وإبراز إمكانياته.

لقد غرست البيئة الطبيعية والاجتماعية في نفس مبارك الميلي صفات خلقية مختلفة ، فقد أكسبته البيئة الجبلية القوة والصلابة التي يجب أن تتوفر فيمن كان لازما عليه التعامل معها،

فتعلم خلال ذلك المثابرة والصبر، وأيقظ فيه الرّعي غريزة الاحتياط والحذر فدفعه لاختيار أفضل السبل الموصلة الى أفضل المراعي مع الحذر والاحتياط لكل المخاطر المتوقعة ، أما البيئة الاجتماعية فقد حفظة له الفطر ته السليمة والصفات الحميدة ،رغم الميزات التي اكتسبها في هذه البيئة ،الا أنه كان ساخطا على الوضع الذي يعيشه ،لاكن سرعان ما استرجع قوته وارادته ليثور على عمه ويهرب . ليتم دراسته ، ويحقق حلمه .

5: مرضه ووفاته :

أصيب مبارك الميلي بداء السكري في مرحلة شبابه، واضطر إلى علاجه بعد أن تدهورت صحته مرتين في حياته، كانت الأولى في الرابع من سبتمبر 1936 وهذا ما أعلنت عنه جريدة البصائر على لسان أمين مالها مبارك الميلي «إن أمين مال الجمعية الذي تحت يده مجلداتها غائب عن مقره بميلة استشفاء من مرض تعب في تحمله»[1] ودام غيابه شهرين ولكن لم يحدد مكان معالجته داخل الوطن أو خارجه.

أما المرة الثانية فقد سافر خارج الوطن إلى فرنسا تحديدا بعد أن نصحه الأطباء بذلك و دامت مدة علاجه من 1357/3/2 إلى 1357/5/29هـ الموافق لـ 1938/5/28.

1 مبارك الميلي، مجلدات الجمعية ، المصدر السابق، ص256 .

عاوده المرض بعد فترة تقارب العامين في حين سماع بوفاة شيخه عبد الحميد بن باديس، حيث أثر ذلك على صحته بقي مبارك الميلي بعد تدهور صحته إثر سماعه بنبأ وفاة شيخه عبد الحميد بن باديس، يقاوم المرض ويخفف من وطأته بالعلاج والتزام الحمية إلى أن لحق بالرفيق الأعلى في 9 فيفري 1945 رحمه الله. ودفن في مقبرة بميلة.

ثانيا : مسيرة الشيخ مبارك الميلي العلمية :

إن نمط التعليم في الجزائر أو في أي بلاد عربية أخرى في عصر الميلي يبدأ من مرحلة حفظ القرآن للأطفال وتلقي المبادئ الأولية في القرآن والكتابة ويكون ذلك في أماكن خاصة يطلق عليها اسم المدارس القرآنية والكتاتيب.

1 تعلمه في الكتاب :

أخذ مبارك الميلي تعليمه الأول من الكتاب بمنطقته حيث كان له في كل قرية يقيم بها معلم للقرآن فكان له معلم في [قرية الياسرين التي يقضي فيها فصل الخريف والشتاء في كل عام][1] .

أما إذا انتقل مع أسرته إلى قرية أزمامن في فصل الربيع والصيف فكان يواصل حفظ القرآن على يد شيخ طاهر المز هودي [الذي قال عنه: «مبارك الميلي من تلاميذي في الكتاب، ابتدأ حفظ كتاب الله علي ... وأنا الذي علمته الحروف الهجائية، وواصل حفظه للقرآن علي حتى ختمه، وأعاد حفظه واستظهاره][2]

وبعد أن قضى ست سنوات في حفظ القرآن الكريم وإتقانه، كان مبارك الميلي يتطلع خلالها بشوق لدخول المعاهد العلمية، لكن عمه أجبره على مزاولة الفلاحة والرعي

1 علي دبوز المرجع السابق ، ج3 ، ص 34 .
2 نفسه ، ص 25 .

في مزرعتهم لمدة أربع سنوات وبمرور الوقت كان كرهه لأعمال الفلاحة والرعي يزداد يوما بعد يوم، فشغله الأصلي كان للعلم.

هنا قرر الشيخ المبارك الميلي الهروب الي زاوية الشيخ الحسين وكان عمره خلالها سبعة وعشرون عاما قضى هناك اسبوعين وارجعه عمه منها [كانت عين عمه .....لا تغفوا وكانوا يسمونه الذئب .ومع ذلك قرر الفتى مبارك أن يغادر أرضه وقد خبر يقظه عمه أكثر من مرة ، فهل تحدثه نفسه بأن يقطف تينة بعد أن يكون قد تأكد من خلوا المكان ؟ انه لا يشعر الا وقد هوت على يديه عصا عمه وكأن طلع من غار أو نزل من سماء][1] ومن هنا نتحدث عن بعض المحطات العلمية التي مر بها الشيخ مبارك الميلي في مسيرته العلمية أو بصحيح العبارة طلبه للعلم ومن هنا نبدأ بمعهد محمد بن ظريف المعنصر الميلي

2 مبارك الميلي في معهد محمد بن ظريف معنصر الميلي :

كان عمر مبارك الميلي حين التحق معهد محمد بن معنصر الميلي"[2] ستة عشر عاما وذلك 1912سنة بدأ دراسته بإعادة استظهاره للقرآن الكريم في مسجد سيدي عزوز، فالسنوات التي قضاها في الفلاحة والرعي قد جعلت حفظه للقرآن واستظهاره في قريته مضطربا[3] وأعاد حفظه في هذا المسجد، الذي كان يقيم في إحدى غرف المخصصة للعزاب

1 محمد الميلي، مقدمة تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1998، ج2 ، ص24 .

2 هو محمد بن ظريف بن محمد بن معنصر الميلي، ولد حوالي 1286هـ أو 87 هـ / 1870م حفظ القرآن بقريته ومنها أخذ المبادئ والعلوم الشرعية ، توفي رحمه الله مقتولا على يد احدى العامة ، بحجة انه افتاه بما لم يرقه سنة 1347هـ / 1928م ودفن بميلة علي دبوز، المرجع السابق، ج3 ص 48 – 67 .

3 علي دبوز، المرجع السابق، ج3 ، ص 68 .

وفي زاوية من زوايا هذا المسجد يوجد ضريح سيدي عزوز و كان معلم القرآن بهي وريثا لأحد الزنادقة وهو العبيدي[1] وقد تحدت مبارك الميلي عن هذه المرحلة من دراسته فقال: «وقد قرأت القرآن على من ورث العبيدي الميلي في صنعته وإن كان دون شهرته وكنت أتمنى لو يطلعني شيخي على هذا السر فحفظني الله من ذلك الشر"[2].

تم توجه للدراسة بمعهد محمد بن معنصر الميلي بقي مبارك الميلي بالمعهد مدة ثلاث سنوات مرّ خلالها بثلاث مستويات في طلب علوم الشريعة واللغوية " وهو النظام الشائع في ذلك العهد في المعاهد الحرة، قسم المبتدئين: ويدرسون في النحو الأجرومية، والمتوسطين: ويدرسون كتاب القطر لابن هشام، والكبار: يدرسون الألفية لأبن مالك... وهم في الفقه مثل هذه المراتب والكتب"[3] ويكون ذلك بحفظ المتون اللغوية والشرعية مع فهم شرح المعلم لها ، وقد حرص تو جيه طلبته لمطالعة الكتب والاستفادة منها..

كانت هذه المرحلة قاعدية في تعلم مبارك الميلي وسيبدأ في المرحلة القادمة بعملة تنقيها وتصفيتها وتطويرها محاولة استخدامها والإفادة منها لاحقا ، أما من الناحية الأخلاقية «كان أثمن ما تعلمه (من شيخه) هو خشية الله والزهد في الدنيا فقد كان الشيخ الميلي معروفا بزهده»[4] كما حظي بمصاهرة شيخه.

وقد أستدعي الشيخ مبارك الميلي الي الجندية[5] ومازال يزاول دراسته بميلة سنة 1916م وكان كافله مصطفى بن أحمد الي أن واصل تعليمه بجامع الزيتونة .

1 مبارك الميلي رسالة الشرك ومظاهره ط 3، دار البعث، الجزائر، 1982 ، ج1 ، ص 152 .

2 نفسه، ص ص 152- 153 .

3 علي دبوز، المرجع السابق، ج3 ، 68 .

4 محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 106 .

5 سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، المرجع السابق، ص 173 - 204 .

بعد ما أنهي الشيخ تعليمه على يد بن المنعصر بمعهده أحتضنه عبد الحميد الشيخ ابن باديس [لأنه سوف يستفيد بذلك أضعاف مما لقي في ميلة][1] وبدأ تدريسه في جامع الأخضر بقسنطينة سنة 1913.

3 تعلم مبارك على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس:

التحق مبارك الميلي ليتتلمذ على الشيخ ابن باديس سنة1918، استغرق فيها أربع سنوات من الدراسة فكانت الدروس التي تعطى للطالب هي(تفسير القران الكريم وتجويده ،شرح الحديث النبوي الشريف ،الفقه على المذهب المالكي، العقائد الاسلامية من الآيات والاحاديث النبوية ،الآداب والاخلاق الاسلامية ،اللغة العربية وفنونها)[2]

ولعل الشيء الجديد الذي أضيف له في هده المرحلة أنه سيكون بين يدي معلم ليس كباقي المعلمين، فقد كان ابن باديس يعتني شخصيا بتفقد أحوال طلبته فيكون قريبا منهم في سائر نواحي حياتهم، فكان «يشعرهم واحدا واحدا أنه متصل بكل واحد منهم اتصالا خاصا زيادة على الاتصال العام ويترجم لهم هذا بعنايته خارج الدرس ... حتى يشعر كل واحد منهم انه في طور تربية وتعليم في كفالة أب روحي يعطف عليه ويعتني به)[3]

ومن بين المواقف التي تظهر فيها عناية الشيح بن باديس بطلبته ما رواه أحد تلامذته من أنه كان يذهب بنفسه «إلى توديعهم في المحطة فردا فردا، دلالة على محبته لهم وتقديره لفراقهم» "[4].

1 محمد الميلي، شيخ مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 107 .

2 رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق، ص 486 .

3 عبد الحميد ابن باديس، الاعتبار لما نشرناه من القسم الأول من حياة حجة الاسلام رشيد رضا ، الشهاب، مج 11، ج8 ، شعبان 1354 / نوفمبر 1935 .

4 علي دبوز، المرجع السابق، ج3 ، ص490 .

إن المعلم ابن باديس كان يريد أن يصنع من طلبته رجالا، يقدرون ذواتهم ويحترمونها حتى يتخلصوا تدريجيا من عقدة النقص التي غرسها الاستعمار في آبائهم وفيهم. لقد ركز الشيخ ابن باديس في تعليمه لتلامذته على إفهامهم «قواعد العلم وتطبيقاته حتى تحصل لهم ملكة استعماله»"[1]

ولهذا علّمهم أن القراءة بدون اعمال فكر (لا توصل الى شيء من العلم وانما تربط صاحبها في صخرة الجمود والتقليد وخير منهما الجاهل البسيط)[2] لأن صاحب هذا التعليم جهله مركب وتعليمه أشق على المعلم من تعليم الجاهل البسيط. اذ على الطالب " أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الأدلة تفكيرا صحيحا مستقلا عن تفكير غيره، وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به ثم لابد له من استعمال فكره هو بنفسه، بهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب إلى ما يطمئن له قلبه ويسمى . حقيقة . علما، وبه يأمن الوقوع فيما أخطأ فيه غيره ويحسن التخلص منه ان وقع فيه "[3] إنها نظرة دقيقة لكيفية تلقي الطالب للعلم والأسلوب الأمثل للاستفادة منه، وبهذا يجنّب الطالب الانقياد الأعمى للآراء أو التّعصب للأشخاص، أو الوقوع في قبضة سلطات دينية أو روحية تدعي بأنها هي وحدها القادرة على تحديد مصير المسلم في الدنيا والآخرة.

4 مبارك الميلي في جامع الزيتونة1889/1940م

وجه الأستاذ عبد الحميد بن باديس تلميذه مبارك الميلي الى جامع الزيتونة فانضم الي صفوف في 26 سبتمبر1921[4] استغرقت دراسته هناك أربع سنوات تتلمذ فيها على كبار شيوخ جامع الزيتونة من أبرزهم الشيخ بلحسن بن عثمان النجار(1337هـ/1953م) والشيخ محمد الطاهر بن عاشور (1226هـ/ 1879م 1393هـ / 1973م) صاحب التفسير

1 ابن باديس، الاعتبار بما نشرناه ، شهاب ، مج 11 ص508 .

2 نفسه، ص511 .

3 ابن باديس، الاعتبار بما نشرناه ، شهاب ، مج 11 ، ص510 .

4 مبارك الميلي، مقدمة الشرك...، المرجع السابق، ص5 .

الشهر" التحرير والتنوير" الذي أحدث به نقلة نوعية في تفسير القرآن وغيرهم من أساتذة الزيتونة.

عاد مبارك الميلي الي الجزائر سنة 1925م وهو يحمل شهادة التطوع ، وبين جنابته حماسا مشتعلا وارادة متقدمة ومخططات لمشاريعه الطموحة بالأمة الجزائرية من كبوتها.

كان أول عامل لإنجاح هذه المشاريع الطموحة هو لاستغناء عن الوظيفة الحكومية وانتهاج سبيل العمل الحر، وهذه من أبرز التوجيهات التي وجهها اليه شيخه عبد الحميد بن باديس لـ «أنه في أنواع من الحكومات ولأصناف كثيرة من الناس صار الوظيف قيدا في اليد وغلا في العنق... لذا كان لزاما على كل من كان يعد نفسه لخدمة الإسلام بنشره والدعوة إليه وبيان حقائقه لأبنائه أن يبتعد عن الوظيف»[1] ، ولهذا لم يسع مبارك الميلي عند عودته من جامع الزيتونة إلى التوظيف ليكون أقدر على تحقيق مشاريعه وحمايتها من الإدارة الاستعمارية، لكنه كان مضطرا للتعامل معها ضمن نطاق المحدد بأساليب مختلفة ومتنوعة تقتاضيها الظروف.

ثالثا : آثاره ومكانته العلمية :

1 اسهاماته في جمعية علماء المسلمين الجزائريين:

يعد الشيخ مبارك الميلي من العلماء البارزين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونظرا لعلمه الغزير في المجالين التاريخي والفقهي ، استحق عن جدارة أن يلقب بالعلامة فقد كان يجمع بين علوم الدين والدنيا وبلغ فيها درجة سامية تقربه من المجتهدين الأوائل والدليل على ذلك رسالة الشرك ومظاهره التي سمحت للشيخ مبارك الميلي أن يغوص في أعماق كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة ويخرج منها بموقف - إن لم نقل بمذهب –واضح وبركيزة ثابتة اعتمدت عليها .

1 ابن باديس، الاعتبار لما نشرناه ، المصدر السابق، ص509 – 511 .

جمعية العلماء في محاربة البدعة ، وإعلاء كلمة السنة ، ويعترف الشيخ البشير الإبراهيمي بفضل الشيخ مبارك الميلي وحقه على البصائر التي زينها بمقالاته وبحوثه العلمية الدقيقة وبأسلوبه البليغ ، كما اعترف له بحقوقه على جمعية العلماء ، فقال الشيخ الإبراهيمي (إن لأخينا مبارك الميلي على" البصائر "حقا ،فقد تولى الشيخ مبارك الميلي إدارة جريدة" البصائر "، فأحسن الإدارة ... وكانت ميدانا لنشر كتابه "الشرك ومظاهره "، ثم يبين الشيخ البشير الإبراهيمي دور الشيخ مبارك الذي أسداه تجاه الأمة الجزائرية) فقال : لأخينا مبارك على الأمة الجزائرية حقوقا بما علّم وكتب ، وبما نصح وأرشد ، وبما رد على الدين من عوادي المبتدعين ، وبما وقف من مواقف في الإصلاح الديني والدنيوي...)[1]

ثم قال : (وإنّ لأخينا مبارك الميلي على جمعية العلماء حقوقاً ، فقد كان مرجعها يوم تحليلك المشكلات ،وتضل الآراء ، فيشرق عليها بالرأي كأنه فلق الصبح ، وقد كان معقلَها يوم تشتبه المسالك ، وتكاد الأقدام تزلّ ، فيثبت على الحق كالجبل الراسي ، وكان منها بحيث لا يجترئ عليها مجترئ ، ولا يفتري .عليها مفترٍ ، إلا رمته منه بالسيف الذي لا تنبو مضاربه)[2]

وبمرور الأيام (كان إشعاع الميلي يغمر كافة أنحاء الجزائر ، وكانت أصداء جهاده تتجاوز حدودها لتصل زملاءه ومشايخه في الزيتونة ، تارة عبر تلاميذه الذين كان يرسل بهم للدراسة ، وطورا من خلال مقالاته وكتاباته في صحف ومجلات جمعية العلماء" : السنة"، "المنتقد "،" البصائر "،"الشهاب)[3]

ومن أبرز آثار الشيخ مبارك الميلي: (إسهامه في التأليف ، وانصرافه لكتابة تاريخ الجزائر ورسالته عن الشرك ومظاهره ، واهتمامه بتحرير العديد من الشروح الأدبية

1 عبد اللطيف، " الشرك ومظاهره " عند الشيخ مبارك الميلي وشيخ الاسلام ابن تميمية دراسة مقارنة مجلة الثقافة ، السنة الخامسة عشر في يناير – فبراير 1984م العدد 85 ، ص118 .

2 البشير الابراهيمي، آثار محمد البشير الابراهيمي، جمع وتحقيق أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، مج3، ص557 .

3 محمد صالح الجابري، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية مجلة الثقافة ، العدد 102 ، ص20 .

لقصائد من عيون الشعر العربي القديم والحديث مثل بائية حافظ ، وقصيدة بشر بن عوانة ، وقصيدة الضرير الأندلسي ، وفي هذه الاختيارات الأدبية ما يدل دلالة واضحة على رفعة ذوقه كأديب ، وعلى أن اهتمام الشيخ مبارك الميلي كان يتجاوز دائرة العلم والمعارف الدينية إلى شؤون الأدب الرفيع)[1]

وكانت كتابات الشيخ مبارك الميلي تعالج قضايا الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره ، وتتصدى للخرافات والبدع وطرق الصوفية ، فكتب في البصائر مقالات بعنوان "الشرك ومظاهره "نشرت متسلسلة في حلقات عديدة ، ثم جمعت في كتاب يحمل ذاك العنوان ، ونشر الكتاب سنة1937 م، وأما عقيدة الشيخ مبارك الميلي فقد كانت عقيدة سلفية ، مقتفيا بها منهج شيخه العلامة السلفي عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى ، سائرا في ربى دربه ، متتبعا أثره ، ومما دل على هذا النهج السلفي ما يأتي:

-في رسالته النافعة " رسالة الشرك ومظاهره " ؛ يقول بملء فيه (فنحن بالعقيدة السلفية قائلون...)[2]

أما تأليفه" رسالة الشرك ومظاهره كانت لنصرة العقيدة الإسلامية الصحيحة، وردا على من وقع في الشرك وما يؤدي إليه ، ودحضا للخرافات والبدع ، ولقد أقرت الجمعية بإجماع تلك الرسالة وما ورد فيها .....

إتباعه منهج السلف في إثبات العقيدة ، وقد كان بعيدا عن طريق المتكلمين وعن الفلسفة اليونانية القديمة ، قال الشيخ مبارك الميلي رحمه الله : (وعني علماء الكلام ببيان عقائد الإسلام ، وسلكوا في التدليل عليها سبيل المنطق اليوناني ثم جمد المتأخرون على هذا الأسلوب ، وحادوا عن بيان القرآن ، فخفي على الناس ما هو شرك أو سبب له وقد أنكر العلماء الفحول إيثار أساليب اليونان على بيان القرآن ، ولكن شيوع التقليد وذيوع الجمود أضاعا حجتهم وبرهانهم) [3]

1 محمد صالح الجابري، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية مجلة الثقافة ، العدد 102 ، ص 20.

2 مبار ك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص25 .

3 المصدر نفسه ، ص 21 .

إثباته في آخر فصل من فصول رسالة الشرك قصيدة صديقه العلامة الطيب العقبي رحمه الله تعالى ، وقد تضمنت تلك القصيدة الاعتقاد النقي الذي كان عليه المصلحون الجزائريون ،ومطلع القصيدة هو:

ماتت السنة في هذي البلاد قبر ..... العلم وساد الجهل ساد[1]

وبعد (تشييع جنازة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، كان الجميع يتوقعون تولية المهام الإدارية في الجمعية من طرف الكاتب العام العربي التبسي أو الشيخ مبارك الميلي لكن جمعية العلماء المسلمين أسندت للشيخ مبارك الميلي منصب كرسي الأستاذ بالجامع الأخضر)[2] وكان نمط درس الشيخ مبارك الميلي وأسلوبه هذا الجامع ارتجاليا ، ينبئ عن ثقافة متمكنة للشيخ مبارك وكان تلاميذه منبهرين بأسلوبه في المجالس (تراه يأتي متربعا ، وليس بيده مطبوعا ولا مخطوط فيملي علينا .....وشرح القصيدة السموال على هذا المنوال .....)[3]

2 أخلاقه وصفاته الحميدة :

كان رحمه الله قويّ الإرادة يغلب على أعماله الجدّ مع الصراحة، وكان ذا شجاعة أدبية متصلباً في الحق، دقيق الملاحظة، وكان يحب العمل الدائم المتواصل وكان يكره الكسل ويمقت الكسالى من تلاميذه أو من زملائه. وكان أيضاً كريم النفس، حسن المعاشرة، حليماً بشوشاً، محباً لتلاميذه، محترماً لأصدقائه، وكان متواضعاً، يكره الإعلان عن شخصيته ، حتى كان لا يلفت الأنظار.

1 مبار ك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره نفسه، ص 284 .

2 عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1931، 1981، ص303- 309 .

3 عبد الرحمن الجلالي من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي مجلة الثقافة ، العدد 80 ، ص 193 .

3- ثناء أهل العلم عليه :

كتب الشيخ الإبراهيمي عن الشيخ مبارك الميلي في جريدة" البصائر "عدد 26 بتاريخ / 1948 03/ 08م ، في الذكرى الثالثة لوفاة الشيخ مبارك الميلي قائلا : (حياة كلها جد وعمل ، وحي كله فكر وعلم ، وعمر كله درس وتحصيل ، وشباب كله تلق واستفادة ، وكهولة كلها إنتاج وإفادة ،و نفس كلها ضمير وواجب ، وروح كلها ذكاء وعقل ، وعقل كله رأي وبصيرة وبصيرة كلها نور وإشراق ومجموعةُ خلال سديدة ، وأعمال مفيدة ، قلَّ أن اجتمعت في رجل من رجال النهضات ،فإذا اجتمعت هيأت لصاحبها مكانه من قيادة الجيل ، ومهدت له مقعده من زعامة النهضة)[1] ، فقد كان شعار الشيخ مبارك الميلي دائما هو(طلب العلم وتحصيل الفهم)[2] .

وقال البشير الإبراهيمي: (إن للعلامة مبارك الميلي على الأمة الجزائرية حقوقا بما علم وكتب ، وبما نصح ورشد ، وبما رد على الدين من عوادي المبتدعين ، وبما وقف من مواقف الإصلاح الديني والدنيوي)[3]

وقال الأستاذ أحمد حماني رحمه الله تعالى: العلامة الجليل مبارك بن محمد الميلي رحمه الله ، أكبر تلاميذ الأستاذ ابن باديس ومدرسته علما و فضلا وكفاءة ، وأحد علماء الجزائر وبناة نهضتها العربية الإصلاحية الأفذاذ ، وأول من ألّف للجزائر باللغة العربية والعاطفة الوطنية تاريخا قوميا وطنيا نفيسا)[4]

وقال الشيخ عبد الرحمن الجيلالي في العلمي في اجتهاد الشيخ مبارك وحسن منهجه (كان دؤوبا على البحث ، مغال في التحقيق والتدقيق ، مع مهارة منقطعة النظير في المقابلة بين النصوص ، وكانت له نظرة صائبة في استجلاء الغوامض

1 البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ص 183 .

2 عبد الرحمن جيلالي : مجلة الثقافة العدد 80 ، ص 188 .

3 البشير الابراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر ، ج2 ، ص ص676- 668 .

4 أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، دار العث، قسنطينة، مج2 ، ص 14- 15 .

وحكم صادق في أسباب الحوادث ونتائجها ، ومهارة في الترتيب والتبويب مع حسن سبك يجعل التاريخ كالسلسلة المفرغة ، ثم وصفه وصفا جميلا فقال (لا أزال أراه - رحمه الله ظريف الهيئة ، أغر الطلعة ، حسن المنظر ، مشرق الجبين صبيح الوجه تعلوه هيبة ووقار ، يتلألأ في عينيه الوضاءتين نور العلم وإشراق الإيمان ... يفتح لجليسه قلبه بلطيف حديثه الشيق الرشيق ، يغترف منه سامعه ما شاء من علم وأدب ونصح ، مع إصابة في الرأي وحدة في الذهن ، فهو إن قرر مسألة فبقوة وإيمان وإقناع ، وإن جادل فبالتي هي أحسن وإن خالفك الرأي فمن غير عناد أو تعصب ، وإن حاضر أو سامر فالدرر المنثور ، كل ذلك في تواضع محمود وخلق كريم وأريحية فاضلة وشهامة ... ومع كون الشيخ مبارك الميلي متصلبا في الحق لا تأخذه في الله لومة لائم ،كان على ذلك حليما ، طلق المحيا ، صاحب نكت طريفة ظريفة)[1]

إن الحديث عن الشيخ مبارك الميلي هو الحديث عن رجل أمة عظيم ، وواحد من أبرز (أعلام الإصلاح في الجزائر الذين ضحوا بأنفسهم وحياتهم للإصلاح ، وقاموا في ميادينه الكبرى كلها بجهاد كبير ، جنت منه الجزائر خيرا كثيرا)[2] إذ كان الشيخ مبارك الميلي بمثابة حبل الوصال الوثيق بين جيل الماضي من أسلاف الأمة الصالحين وبين جيل الحاضر ، من أجل الأخذ بأسباب عزة الأمة الجزائرية والحفاظ على تراثها الديني الزاخر

1 عبد الرحمن الجيلالي، من الوحي ذكرى مرور أربع عقود على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي مجلة الثقافة العدد 80 ، ص191/190 .

2 علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر، المرجع السابق، .ج3 ، ص 15 .

خاتمة الفصل:

بالاطلاع على حياة الشيخ مبارك الميلي وسيرته قد كشفنا عن ذخائر الأخلاق والمعارف المودعة في نفس هذا الرجل الكريم ، فقد كان بحق جديرا بأن يكون علما من علماء الجزائر الذين كانوا من رجال الاصلاح، حيث كان يمتلك قدرات تواصلية باهرة وأوتي جملة من الخصال والفضائل والحرف ،كفصاحة في الخطاب والقدرة على التأثير في السامعين ، واثارة الوعي النهضوي لدى الغافلين وله طاقة كبيرة في الأقناع لدحض مؤامرات المستعمرين ونجح أيضا في أن يكون اعلاميا قديرا ، وسفيرا للخير و أماما مفهوما ومعلما مقنعا ومربيا وقد اجتهد وجاهد بالعلم والكلمة والقلم، وقام بمجهودات جبارة في مجال الاصلاح والتربية والتعليم، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني وشرح في تفاصيل مجهوداته الاصلاحية الجبارة .

❖ الفصل الثاني :

❖ جهود مبارك الميلي الاصلاحية .

- ✓ أولا: **مبارك الميلي معلم ومربي**
- ✓ ثانيا : **مبارك الميلي الصحفي والكاتب**
- ✓ ثالثا : **مبارك الميلي مؤرخا**

الفصل الثاني : جهود الشيخ مبارك الميلي الإصلاحية :

يعدّ الشيخ مبارك بن محمد الميلي من أبرز العلماء الجزائريين الذين تخرجوا من جامع الزيتونة وانضموا بعد تخرجهم منه مباشرة الى حركة الإصلاح بالجزائر الذي كان من تلاميذ الشيخ عبد الحميد بن باديس الأوفياء، ومن أنجب أعضاءه النشيطين ومن نجباء الزيتونة المرموقين، وفي هذا الفصل نحاول عرض هذه النباهة التي أثمرت جيلا انطلقت به هبة الجزائر التحررية.

أولا : مبارك الميلي معلم ومربي:

كان مبارك نموذج المعلم المخلص والصبور في عمله فقد اهتم بتلاميذه الذين أبدوا رغبتهم الطموحة والاستعداد العظيم إلى العلم والمعرفة وقد أحاطهم الشيخ بعناية خاصة فقد "كانت رحلته شاقة وشأنه شأن معلم حر يريد النهوض بتعلم وصف بأنه أسوأ تعليم وجد على الأرض" [1] في تلك الآونة ، وقد تميزت مسيرة مبارك الميلي بثلاث محطات كبرى وهي التي انتقل فيها من قسنطينة الى الأغواط وإنهائها بميلة التي استقر فيها إلى أن توفاه الله.

1- تعليمه في قسنطينة :

بعد عودته من الزيتونة كان أول استقراره بقسنطينة التي عمل فيها بالتدريس في أول مدرسة عربية أسسها الأهالي وقد أطلق عليها أنذلك المكتب العربي إذ أحدث به "ثورة التعليم في الجزائري. فقد أسس بقسنطينة سنة 1925م قسمين للتعليم على النمط العصري؛ واحد بسيدي بومعزة والآخر بسيدي فتح الله فكان أول معلم أنشأ ودشن التعليم المدرسي العصري المنتشر الآن في كامل القطر الجزائري" [2] هذا ما أورده تلميذه أبوزيد قصيبة حين كتب مقالاً حول ذكرى وفاة مبارك الميلي في جريدة البصائر

1 أمينة مطعم، جهود الشيخ مبارك الميلي في الاصلاح العقيدي ، دار الكفارة، باب الزوار، الجزائر، ص139

2 أبوزيد قصيبة، رجل الارادة مبارك الميلي " ،البصائر ، ع: 26 (26 ربيع الثاني 1367 / 8 مارس 1948) ص3

سنة 1948م. كان الشيخ مبارك الميلي شديد الميل إلى تقويم أعماله كلما مر عليها فترة من الزمن فقد نشرت جريدة الشهاب على صفحاتها مقالا يقدم فيه مبارك الميلي حالة المكتب العربي، استهله بذكر مقدار استيعاب المكتب بالنسبة لعدد أهالي مدينة قسنطينة الى " يربو عدد الأهالي بما الثلاثين على ألفا... مضى على هذا المكتب أربع سنوات وهو بين المد والجزر فإذا طغى عدد تلاميذه لا يبلغ نصف واحد من مائة بالنسبة لمجموع الأهالي " [1]

أما بالنسبة للمكتب فهو عبارة عن محل واسع يسع لستين تلميذا في أربعة مستويات يبدا تلاميذ المستوى الأول يتعلم القراءة والكتابة ثم يتدرج في إعطاء التلميذ في المستويات الباقية دروس في اللغة والديانة والتاريخ الإسلامي والجغرافيا ولا يوجد عند التلميذ كتاب "يأهله حين الدرس ويرجع اليه في أوقات الفراغ ليتذكر المسائل التي ألقيت عليه ،ولا يغني عن الكتاب كراس تملي فيه الدروس لأن المحافظة على الكتاب أشد منها من الكراس "[2] تزيد مدة دراسة هؤلاء على ستة ساعات في الأسبوع كما أن مزاولتهم على دروس أثناء السنة ضعيفة جداً إذا وصل عدد المسجلين بهذا المكتب طيلة العام حوالي 130 تلميذاً لم يجتمع منهم في آن واحد في المكتب إلا سبعين تلميذاً كأقصى حد ثم انخفض إلى أربعون ولم يداوم منهم من بداية السنة إلى نهايتها تقريباً عشرون على أن مداومة هؤلاء نسبية لاكن الميزة التي تجمع هؤلاء " هو الذكاء العربي وقليل جدا من هو ثقيل الذهن ولكن ماذا يجدي الذكاء وحده"[3]

1 مبارك الميلي، شؤون محلية مكتب الابتدائي العربي ب قسنطينة حالته الحاضرة " ، مج 1 ، ط: 31 (6 ذو القعدة 1344 ، 17 جوان 1926) ص620

2 نفسه، ص621

3 نفسه، ص622.

أما مسؤولية التزام التلاميذ بالمكتب ترجع في الأصل إلى الأولياء لذا خصهم مبارك الميلي بخطاب قال فيه "أما أولياء التلاميذ فقد كنا أعربنا لهم عن أفعالهم من مسؤولية في خطاب تلوناه بالجامع الأخضر و نشرته جريدة النجاح".[1]

علق مبارك الميلي على ذلك بقوله: "ولست بمتعب قلمي في إبداء رأي لم ينفذ سابقه لأن منتهى القول العمل ومنتهى العمل التغيير والتطور للوصول إلى الرقي الحضاري والقيام بمهمة الاستخلاف في الأرض على أتم وجه.[2]

أما اللجنة المديرة للمكتب منذ افتتاح المكتب فقد تحملت القسط الأوفر من المسؤولية وبخاصة إذا علمنا أنها "لجنة تشمل علماء وخبراء بطرق التعليم المنتجة مطلعين على أساليب التعليم الحديثة" [3] لا يحتاجون لمشورة أحد لإدارة مكتبهم على أحسن وجه وللرقي به حتى يكون مثلا يحتذى به في بقية أقطار الجزائر.

وعلى أن استمرار فشل هذا المكتب الذي هو من تأسيس الأهالي وبتسييرهم اليائسين المثبطين لأنهم سيصبحون "أنفذ الناس وأفصحهم حجة بيانا إذا عجزنا عن النهوض بالشؤون السهلة لا يبقى لنا كلاما الأشياء ومطمعا في الصعبة"[4] ومن أهمها إنشاء تعليم عربي عصري في الجزائر يواكب التعليم العربي في البلدان العربية أو يقاربه.

أما المعلم المباشر للتعليم في هذا المكتب فهو مخير بين أمرين فإما "أن يبقى مباشرا لصورة التعليم فيكون غاشا غرورا وإما أن يدع هذه الخطة وذلك أليق به وأبقى لإخلاصه وأحفظ لكرامته" [5] وقد أراد الشيخ مبارك الميلي من العبارة الأخيرة "وإما أن يدع هذه الخطة وذلك أليق به إبلاغ اللجنة المسيرة للمدرسة والأولياء بتخليه عن

1 أبو زيد قصبية، الرجل الارادة ، البصائر ، ع 26 ص3.

2 مبارك الميلي، شؤون محلية، المصدر السابق،ص621

3 نفسه، ص622

4 نفسه، ص 622.

5 نفسه، ص623

التدريس في المكتب العربي، إن استمر على هذا النحو، وأمهلهم مدة من الزمن، لكن الأمور لم تتغير.

بقي المشروع على حاله فاضطر مبارك الميلي التخلي عن مشروعه في إرساء دعائم المدرسة العربية العصرية في قسنطينة لأن أهل المدينة لم يسايروا طموحه وقوة إرادته في تحقيق المشروع والرقي به مفضلا أن يبدا مشروعه من جديد في مكان آخر أفضل من أن بموت مشروعه ويقبر في هذا المكتب.

"لم تدم إقامة مبارك الميلي في قسنطينة أكثر من أربعة أشهر وقد ذكر صاحب كتاب الصراع بين السنة والبدعة أن سبب انتقاله إلى الأغواط الظرف او الوضع المالي الذي أصابه".[1]

وتشاء الأقدار أن تحط به الرحال إلى الأغواط ليعيد إقامة مشروعه من جديد في ظل ظروف سياسية أصعب من تلك الموجودة في قسنطينة؛ لأن الأغواط كانت ضمن المناطق الخاضعة للنظام العسكري.

2- دوره التعليمي في مدينة الأغواط :

انتقل مبارك الميلي إلى الأغواط عام 1926م [2] ليدرس في زاوية الشيخ الطريقية وكان الشيخ الطريقية من خريجي جامع الزيتونة فلبى مبارك الميلي طلبه [3] وإستهل التدريس بالزاوية القادرية « وقد أنزله مقدم القادرية بمحل خاص أعده له"[4] لكن مشروع مبارك الأصلي هو إقامة مدرسة عربية تستخدم الأساليب العصرية في التعليم الي أراد تحقيقها في قسنطينة لكنه لم ينجح رغم وجود المدرسة والظروف السياسية

3 أحمد حماني : الصراع بين السنة والبدع، المصدر السابق، ص15

1 نفسه، ص15

3 الشهاب، ع،49 (15 صفر 1345 ،3 أوت 1926) ص247-248 .

4 مراسل النجاح ،"مقال لمراسل النجاح الخامس بالأغواط ، النجاح ، 347 ، (6سبتمبر 1926)،ص2

المواتية مثلا قسنطينة كانت خاضعة للنظام المدني وكان إعطاء الرخصة ى لا يتطلب عناء شديدا ولا أي صعوبات.

ولكن ظروف إقامة هذا المشروع في الأغواط يختلف كثيرا فالأغواط مدينة جنوبية خاضعة للنظام العسكري والإدارة الفرنسية لم تأمن بعد لاستتباب الأمن فيها وإجراءات استخلاص الرخصة هناك صعبة تحتاج إلى وسائط من العاملين في الإدارة من الأهالي وقبل كل هذا إلى الصبر طويل.

إن مشروع إقامة مدرسة يحتاج أيضاً إلى أموال كثيرة لتجهيزها وتوفير مستحقاتها ومن الجانب الآخر التعميق الوعي أهالي الأغواط بأهمية العلم والتعليم العربي إذ هو الذي سيحفظ للأمة دينها وكيانها المستقل عن الدولة الفرنسية.

لهذا بادر مبارك الميلي حين وصوله إلى الأغواط إلى إلقاء دروس الوعظ في المسجد والتعريف بالأفكار الإصلاحية وقد اختار شرح الأربعين النووية [1] التي بدأ عامة سكان الأغواط يتعرفون من خلالها على أفكار المصلحين وطريقتهم في الدعوة إلى الدين.

كان هناك إقبال كبير من سكان المنطقة حتى إضطر الشيخ مبارك الميلي الانتقال من مسجد الجيلاني إلى الجامع العتيق[2] الأكثر اتساعا والمرجع ذلك هو طريقة إلقاء الشيخ مبارك الميلي في لدروس ،كانت صعبة "صعوبة - لأول عهده بهم - شعر أن المستمعين لا يفهمون عنه كل ما يقصده فعمل - مجدا - على إجادة الإلقاء وتسهيل لغته[3].

1 مراسل النجاح ، الاغواط اختتام الأربعين نووية ، النجاح ع : 364، (5نوفمبر 1926م).

2 مراسل النجاح " حفلة حافلة" النجاح ع: 367 جانفي 1926م، ص3

3 أبوبكر بن القاسم الأغواطي، عصامية الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، البصائر : ع26 ، (26 ربيع الثاني 1367 / 8مارس 1948) ص7.

حتى وصل الشيخ مبارك الميلي إلى أسلوب سهل ومبسط لكنه غني من حيث المحتوى مبتكراً في طرحه للمواضيع فكانت هذه الدروس كلها في فلسفة الدين الإسلامي والشؤون الاجتماعية[1].

كان مبارك الميلي يعلم أنه مهما بلغت قدرة الإنسان وإرادته فإنه لن يستطيع تحقيق مشاريع النهضة بالتعليم والحفاظ عليها إلا بالعمل الجماعي لهذا "كان اجتماعيا يرى أن عمله لا يتم له معنى إلا مع عمل غيره ولا تحصل النتيجة العظمى للعاملين أمثاله بانفرادهم إلا بضم الجهود وتوحيد الواجهة للكفاح الدائم "[2].

فهو يؤمن بإمكانية توحيد جهود الجزائريين المخلصين على مختلف طبقاتهم الاجتماعية ومشاربهم الثقافية ولهذا نجده من الساعين في التقريب والتوحيد بين حملة الثقافتين العربية والفرنسية على اتجاه... وغاية واحدة هي خدمة الوطن».[3]

وقد تم الحصول على رخصة من طرف اللجنة الإدارية والموقعة بتاريخ 24 جانفي1927م من الإدارة العسكرية [4] وكان حفل كبير من طرف اللجنة وجهاء الأغواط من الإداريين العسكريين الفرنسيين ومساعديهم من الأهالي مع شخصيات علمية والتلاميذ وأوليائهم.

أما بالنسبة لأسلوب التدريس الذي اعتمده الشيخ مبارك الميلي كان «في تعليم القواعد: الإيضاح والاختصار، إذ كان الوقت ضيقا – لمزاحمة المكتب الفرنسي له – و كان يرى تضيع الوقت في سفاسف الأمور جريمة لا تغتفر».[5]

1أبوبكر بن القاسم الأغواطي، عصامية الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، البصائر المصدر السابق، ص 7.

2 أبو زيد قصبية، الرجل الارادة ، البصائر ، ع 26 ص3.

3 نفسه، ص3.

4 مبارك الميلي، مقدمة رسالة الشرك، المصدر السابق، ص5.

5 أبو زيد قصبية، المصدر السابق، ص3

لقد كان همه الأول هو بث الروح العربية الإسلامية في هؤلاء الصبية وحمايتهم من آثار المدرسة الفرنسية التي تعمل جاهدة على تشويه الشخصية الوطنية في نظر أبنائهم ومعاملة تلاميذه في المدرسة العربية بطريقة تبث فيهم الاحترام لذواتهم يتعاملون بها.

وبما أن مبارك الميلي كان ميالا لتقييم الأعمال والإنجازات فقد سعى لمعرفة مدى التقدم الذي أحرزته المدرسة العربية من خلال الفتية في مدة ثلاثة سنوات ، فقرر بالاتفاق مع أعضاء لجنتها إجراء امتحانات لكافة المستويات الثلاثة الموجودة بالمدرسة، ولقد شكلت لجنة لإجراء الامتحانات من غير الأعضاء المسيرة للمدرسة؛ و أجريت الامتحانات بحضور أولياء التلاميذ واللجنة المسيرة للمدرسة و كان الامتحان شفويا «وقد سر أولياء التلاميذ وعموم الحاضرين بهذه النتيجة التي أسفر عنها الامتحان ولهجت الألسنة بالثناء على ما بذله القائمون على المشروع من مجهودات».[1]

و لكن كان للشيخ مبارك الميلي رأي آخر لأن نتائج المدرسة حسب رأيه لم ترق إلى المستوى المطلوب والذي كان بإمكانهم تحقيقه لولا العراقيل الى وضعت في طريقهم ، ففي خطابه الموجه للحضور بعد انتهاء الحفل صرح بأن «من واجبه أن لا يشاركهم في الإعجاب بهذه النتيجة؛ إذ يرى أن النتيجة تكون أعظم وأجل لولا الدعايات المغرضة التي يقوم بإذاعتها أعداء الصالح العام مند تأسيس هذه المدرسة».[2]

لقد تعرض مبارك الميلي وصوله مند إلى الأغواط إلى عدة مضايقات واستطاع أن يتجاوزها بفضل دعم خليقة ان جلول الذي كان يمثل الإدارة المحلية؛ وكان يصبوا إلى فرض نفوذه في المنطقة والتخلص "من نفوذ الطريقة التجانية الضاربة أطنابها في تلك

1 المجهول " في المجتمع (1) اثر الدعوة : الي اجراء الامتحانات في الكتاتيب العربية (الأغواط) "، الشهاب ،مج6 ،ج10، جمادي الثانية 1349/1930م)، ص697.

2 المجهول في المجتمع المصدر السابق، ص697 698

الربوع ...(و) الحط من سمعتها والتقليل من خطرها" [1] وقد استعان في ذلك بوصفه سلفيا يحارب البدع والخرافات الي كانت تعتمد عليها الطريقة.

ازدادت هنا الضغطات عليه وذلك بعد مشاركته في تأسيس جمعية علماء المسلمين وتوليه أمين ماليتها والتي بدأت فرنسا بمحاربته بشكل كبير منذ سنة 1933 وفي ظل هذه الظروف قرر مبارك الميلي ترك مدنية الأغواط [2] «رأفة بآثاره تصاب أن بمكروه؛ إن هو بقي يعمل معتمدا على الأغواطيين وحدهم فكان يخشى أن لا يتحملوا الصدمة. ولعله أراد أن يخدمها بفقده؛ كما خدمها بوجوده ففارقها سنة 1933» [3] بعد أن قضى بها سبع سنوات وأسس فيها مشاريع منها مدرسة الشبيبة الاغواطية الذي تخرج منها العديد من التلاميذ اللامعين.

3 - التجربة التعليمية عند الشيخ مبارك الميلي في ميلة :

ونظراً لتخوف السلطة الفرنسية من نشاطات الشيخ مبارك الإصلاحية ، التي غدت تنمي الوعي في المجتمع (الجزائري) الأغواطي ، أصدرت السلطة الفرنسية أمرا بمغادرة الشيخ مبارك الميلي مدينة الأغواط ، ولعل الطريقة التيجانية كانت السبب الخفي وراء المغادرة بإثارتها حفيظة سلطة الاحتلال الفرنسي ضد الشيخ مبارك الميلي حتى أصدروا قرار إبعاده النهائي عن المدينة ، حط الرحال الشيخ مبارك نحو بوسعادة ومارس فيها نشاطه الإصلاحي ، فأصدرت السلطة الفرنسية بالمثل القرار وإخراجه من بوسعادة ، ثم رجع الشيخ مبارك الميلي إلى الموطن بميلة سنة 1933م [4] واستأنف نشاطه

1 أبو زيد قصبية، المصدر السابق، ص697 ،698

2 محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائد للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع الجنوبي، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ج2 ،ص175.

3 أبو زيد قصبية، المصدر السابق، ص 698.

4 أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج7 المرجع السابق، ص412.

الإصلاحي فيها ،الذي كان يدعو اليه في مدينة الأغواط [1] فما أن استقر بميلة أستعاد أنفاسه حتي سارع في تأسيس جامعها العظيم حيث كان الشيخ مبارك الميلي يتولى خطابه وامامة الناس وتقديم دروس الوعظ والارشاد[2] ، حمل هذا الجامع اسم " جامع مبارك الميلي " وكان المسجد عبارة عن بيت واسع أهداه أحد أعيان ميلة المناصرين للإصلاح المدعو محمد بن الناصف من اجل أعمال الخير[3] وقد كانت دروس وخطابات الشيخ مبارك الميلي لها أقبال اغلب مصلين اليه ،ورغم المشاكل التي كان يواجهها الشيخ مبارك الميلي الا أنه لم يتوقف عن نشاطه حيث أسس النادي الاسلامي الذي جاء به في اطار نشاط جمعية العلماء التي أنشا الكثير من النوادي عبر مختلف أنحاء الجزائر وكان الغرض منها تسهيل الاتصال بالشبان الذين لا يتوافقون على المساجد كما ساهمت هذه النوادي في اعادة احياء الثقافة العربية وذلك بتنظيم المحاضرات والقاء الدروس العامة بها، وفي سنة 1934 أسس الميلي جمعية حياة الشباب التي ترأسها بن عميرة وكان هدفها تنظيم وتربية الشباب على مبادئ الاسلام ابعادهم عن المخاطر التي كانت تهددهم كالمخدرات والسرقة [4] كما وضع الشيخ مبارك الميلي مصنفه " رسالة الشرك ومظاهره" وهي مجموعة من العقيدة التي أنتجتها المدرسة الاصلاحية الجزائرية و بالإضافة الى أنشطته المهنية ، شارك مبارك الميلي في حياة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي أصبح أمين مالها سنة 1931م، وفي سنة 1935م دعا الشيخ المبارك الميلي الى تأسيس مدرسة وجامع في ميلة وجمع لها المال من التبرعات وأصبح مكانة هناك بمكانة الابراهيمي والعقبي والتبسي وبن باديس [5].

1 محمد القاصيري السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830/ 1962) دار الإرشاد ، ص507.

2 الجلالي ضيف، بناة المجد " مبارك الميلي " ،دار النخيل ، حاسي بحبح ،2013، ص33.

3 سليم المزهودي : المرجع السابق ، ص187

4 أحمد صاري، شخصيات وقضايا من التاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية ، غرداية، 2004، ص42 ،43

5 أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 المرجع السابق ، ص413

ثانيا : مبارك الميلي الصحفي و الكاتب:

1- مبارك الميلي الصحفي:

عرف مبارك الميلي دور الصحافة ومالها من أهمية كبيرة كوسيلة إعلام في ذلك العصر من تأثير في نشر الوعي والثقافة والإيديولوجيات ومالها من دعاية خطيرة ومؤثرة في أوساط العامة «من أهم الخطط وأعم الوسائل لتحقيق الغايات ونشر الدعوات ...تحفظ جيد الأقوال وسديد الأنظار, فهي تدخل على الطالب في مسكنه؛ وعلى التاجر في متجره ...بل لا يحجبها عن الفتيات خدر ولا حرس» [1].

تعمقت لديه هذه الفكرة عندما كان طالبا في جامع الزيتونة؛ حين رأى التأثير القوي للصحافة العربية بما كانت تقوم به مختلف الجرائد في الدفاع عن آرائها وتوجهاتها وحتى مواقفها من الأحداث الخاصة بالوطن العربي« أو الأحداث العامة كالتي كانت تخص الحرب العالمية الأولى.

لهذا فكر بحتمية إنشاء صحافة عربية وطنية في الجزائر تكون منبرا للتعريف بالأفكار الإصلاحية والدفاع عنها.

لقد شرع الشيخ مبارك الميلي قبل عودته إلى الجزائر في وضع مخطط عملي لإنشاء مطبعة في الجزائر فقد رجع من تونس « حاملا معه مسودة قانون أساسي ليحث الطلاب وأهل العلم على إنشاء مطبعة كبرى تطبع المخطوطات وتنشر الجرائد والمجلات لتحي أمته حياة علمية لا نظرية » [2] وتكون نواة لطباعة الصحافة العربية في الجزائر فوجد شيخه عبد الحميد بن باديس قد حقق أمله بإنشاء المطبعة الإسلامية.

---

1 محمد الميلي : الشيخ محمد الميلي، المصدر السابق، ص188.

2 عبد الحفيظ جنان " أدوار من حياة الشيخ مبارك الميلي "،البصائر ، ع27،(3جمادى الأولى1357/ 18 مارس1948)، ص5.

2- مبارك الميلي الكاتب :

إن المطّلع على مقالات مبارك في المنتقد وهي أول صحفية أنشأها عبد الحميد بن باديس والشهاب فيما بعد سيخلص إلى أن مبارك الميلي قد كانت له تجربة ولو بسيطة في كتابة المقالات الصحفية؛ غير أني لا أعلم أنه كتب مقالات قبل المنتقد.

وهذا لما تميزت به مقالاته من جودة في أسلوبها وتميز في موضوعاتها فكان منها الديني الذي تناول فيه مسائل الفقه والعقيدة والمقالات الاجتماعية الي تعرض فيها إلى المواضيع الاجتماعية بالتحليل والنقد والإرشاد إلى سبل العلاج أحيانا ، والمواضيع الفكرية الي يدل فيها برأيه بكل جرأة وشجاعة فيما يعتقد أنه صواب. وقد تطرق في بعض الأحيان إلى المواضيع السياسية؛ الى كانت تعتبر حكرا على السياسيين الفرنسيين تحديداً أما الأهالي وخاصة رجال الدين فكان من المحرمات عليهم ولوجها ويعتبر تعاطيها في نظر الإدارة الفرنسية من الأمور المحظورة « على الرغم من ذلك فقد عالج المواضيع السياسية في جريدة المنتقد وله فصول جمة بعناوين مختلفة منها الجمهورية ضمن الملكية و"العقل الجزائري في خطر" وغيرها من المقالات الممتعة»[1]

لقد شارك مبارك الميلي في تحرير العديد من المقالات في الجرائد والمجلات نذكر منها: المنتقد ، الشهاب ، السنة النبوية ، الشريعة المحمدية ، والبصائر.

كان الشيخ مبارك الميلي يوقع بعض المقالات تحت اسم مستعار هو بيضاوي ولعله استوحى الاسم من البيضاوي المفسر « الذي اشتهر ببلاغة أسلوبه؛ واختصار تعابيره ودقة مدلولات ألفاظه »[2] وقد استخدم مبارك هذا الاسم في تحرير مقالاته في الشهاب وخاصة ما يتعلق بتلك الصراعات القوية الي كان يناقش فيها العلماء و

1 عبد الحفيظ جنان، المصدر السابق، ص5.

2 أحمد ذياب، الأستاذ مبارك الميلي و الصحافة ،الأصالة : ع:68 /69 ،(جمادى الأولى / جمادي الثانية 1399 افريل /ماي 1979)ص98.

السلفيين أو غيرهم؛ وينتقد فيها المعتقدات الخاطئة؛ أو يكتب مقالاته بدون إمضاء أصلا" [1] وقد ذكر أنه كان يمضي مقالاته باسم "إصلاحي".

لقد سار مبارك في عمله الصحفي حسب خطة مرسومة وخاصة تلك الي كان يوقعها بالاسم المستعار أما مقالاته الأخرى والتي كان يوقعها باسمه الصريح اقتضتها التجربة الصحفية والأحداث والوقائع المستجدة الي تفرض على الصحفي باعتباره جزءا مهما في المجتمع .

اننا اليوم في أمس الحاجة إلى جمع آثار هذا الرجل لنستكمل نظرتنا حوله ولنتعرف على مدى المجهود الذي بدله ضمن جمعية العلماء وقبل تأسيسها في خدمة النهضة الجزائرية الحديثة.

إن من بين المقالات الصحفية الي تستوقف القارئ هو المقال الذي كتبه بعنوان: "الوحدة العربية" والذي كان جوابا لسؤال وجهته له مجلة "الرابطة العربية" حول إمكانية إقامة الإمبراطورية العربية.

استهل مبارك الميلي مقاله بمقدمة ذكر فيها أنه خطر بباله عدم الإجابة على السؤال في خجل وأسف وقد برر موقفه هذا بقوله "فإني عبد قليل الاطلاع لضيق مادة صحفنا وندرة التأليف الأدبية في وطننا بلغتنا وكوني لم أفارق الجزائر إلا إلى تونس أو بالأحرى إلى جامع الزيتونة؛ وليس لأمثالنا من قراء العربية؛ في هذا الوطن أي عمل عمومي حراً أو حكومي يتمرن المرء به إلى الحياة العلمية. ويكتسب منه تجربة صادقة وفكر واقعيا غير خيالي"[2]

غير أنه تراجع عن موقفه وقرر الإدلاء برأيه في المسألة لأسباب قال عنها: « رأيت لجنابكم حرمة يعد إهمال طلبها جناية شنيعة وخشيت أن لا أعذر وأن أتهم العياذ بالله

1 أحمد حماني، المصدر السابق، ج2، ص15.

2 محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي ، المصدر السابق، ص169 ،170

بقلة المبالاة بالرجال العاملين؛ ورجوت أن يتشجع غيري من الإخوان الجزائريين على الكتابة في الصحف العربية حتى تخرج الجزائر من عزلتها ويكثر تردد اسمها في الشرق فتصبح معرفة لا نكرة ومذكورة غير منسية»[1]

ثم لا يلبث أن يعود للاعتذار عمَّا سيورده من آراء فـ «سيتأخر- لبعد الشقة نشر الجواب – نشر الجواب – فلا ينشر- إن استحق النشر- إلا وقد عرف القراء كثيرا من الآراء في الموضوع؛ فيمتنع أن أتيهم بجديد يشوقهم إلى المطالعة.»[2]

إن إحجام مبارك الميلي لأول وهلة عن الإجابة؛ ثم عودته من جديد للاعتذار عن مستوى المقال، الذي يمكن أن لا يكون في المستوى المطلوب والذي عبر عنه بقوله "فلا ينشر إن استحق النشر" يعكس مدى الأزمة الى كانت تعيشها الجزائر ولا تزال- اتجاه بقية الدول العربية بل الغربية من شعور بالتخلف وانحطاط المستوى العام مما ولد عند الجزائري الشعور بالنقص وحتى عند بعض مثقفيه، فرغم ما تميز به مبارك الميلي من اعتداد بنفس وكرهه للتواضع المحبط للهمم؛ إلا أنه جزائري عاش في وسط حرم فيه أبسط الحقوق الإنسانية.

بدا مبارك الميلي في الإجابة على سؤال إمكانية حدوث وحدة عربية؛ من منطلق وحدة العالم العربي في شعوره بآلامه واليقظة إلى آماله فهو محتاج إلى بذل جهود جبارة «لتثبيت ذلك الشعور وتلك اليقظة ووضع النظم العملية لاستغلالها تثقيفا واقتصاداً حتى يعم الاتحاد سائر أسباب الحياة»[3]

ولقد كانت الحرب العالمية الأول سببا أساسيا للتقارب بين العالم العربي بعد تباعده وتنافره فبعد أن كان العربي «يعتمد في الشرف على الأصل وفي القوة على غيره» [4]

1 محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي، المصدر السابق، ص170.

2 نفسه، ص170

3 أمينة مطعم، جهود الشيخ مبارك الميلي في الاصلاح العقيدي ، المرجع السابق، ص170.

4المرجع نفسه، ص171.

وبعد أن خَبر العالم في الحرب العالمية الأول أصبح «يشعر بضرورة الاعتماد على نفسه في بناء منارة شرفه وحصن قوته»[1] ثم هو لم يزل في حاجة إلى سن نظم حيوية تحقق له الأحلام وتطبق له الأفكار, ولا معين له على ذلك كالثقة بالنفس وثقته بعضه ببعض.[2]

ولأن هذا الشعور المشترك في الآمال واليقظة إلى الآلام لن يستمر في جانبه العملي إلا إذا سن العربي «لنفسه نظم حيوية تحقق له الأحلام وتطبق له الأفكار» [3] على أرض الواقع.

لكن المؤسف في الأمر أن هذه الأحاسيس الموحدة للأمة قد خفت؛ وباتت الساسة مستغلة من الساسة يؤججونها لتوظف في مصالحهم السياسية المحدودة؛ ونجم عنها ضمور آمال الأمة؛ وتضخم آلامهم إثر النكبات السياسة المتعددة الى عادت على الأمة بالوبال فأصبحت آلامها مصدرا للإحباط وذهاب النفس وقتل الرجاء باليأس.

ولهذا كان من أهم النقاط الى أثارها مبارك الميلي في مقاله عدم اعتماد العالم العربي في وحدته على العلاقات السياسية فـ «الرشد أن لا يمس وضع العالم العربي الحاضر من الوجهة من السياسية بأدنى تغير« وكل محاولة لتغييره مخاطرة وبيلة لا يتناولها لفظ البناء، ولكنها تدخل في معنى الهدم»[4]

ويعلل مبارك الميلي وجهة نظره هذه حين استبدل عنوان "الإمبراطورية العربية" وعوضه بـ "الوحدة العربية" بقوله «السياسة بمدلولها الحاضر ميدان الدسائس والوساوس ومبعث الحذر من الجار والتباس النصوح بالغدار فتفقد الثقة ويضيع وقت الرجال باستخراج رموز الأقوال» [5] فإذا كان التعويل على الوحدة العربية من الناحية

1 محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي، المصدر السابق ، ص 171.

2 عبد الحفيظ جنان، المصدر السابق، ص5.

3محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي، المصدر السابق، ص172.

4 محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي، المصدر السابق، ص 171.

5 نفسه، ص171.

السياسية مدعاة لهدمها في وقته -آنذاك- فما هي الأسس التي تبنى عليها الوحدة العربية حسب رأيه ؟.

إن أول عامل لتوحيد العالم العربي - حسب رأي مبارك- تقع مسؤوليته على عاتق الصحافة العربية فـ «واجب الصحافة الصادقة الرزينة ومن أهلته مواهبه لأن يكون حديث الأجيال ليثبتوا منزلة سامية في التاريخ العربي، وهو العمل المنظم لتوحيد (العالم العربي) في كل مظاهره الحيوية؛ وتنمية الروابط بين شعوبه وتجنب توحده سياسيا فإن الحياة السياسية أراها في وضعنا الحاضر نتيجة لا مقدمة" [1] وإن كانت الصحافة هي التيار والشرارة الموصلة بين جميع أقطار العالم العربي، فإن الأعضاء المشكلة لوحدته هي الجمعيات المدنية الشاملة لمختلف مناحي الحياة ويتحقق ذلك ببداية «العمل لوسائل العزة العربية بكل ما يربط بين الشعوب ويحقق الوحدة؛ وذلك بإنشاء الجمعيات والصبر على ما يتعرض من عقبات في تحقيق ما نأمله للعرب من خيرات.[2]

ثم يبدأ في تفصيل دور الجمعيات في هذه الوحدة وطبيعة الميادين التي يجب أن تعمل فيها وهي المستويات الثقافية الثلاث، ويمهد له بالتعارف بين الجمعيات في مختلف الدول العربية والتعرف إلى رجالاتها العاملين من خلال الجولات بين البلدان العربية ويكون من ناشري العمل الجماعي لمختلف الجمعيات العربية في الوطن العربي.

1. الوصول إلى التوحيد الكلي لبرامج التعليم بحيث «يمكن تطبيقه في كل الأوساط العربية، ينفق منه القوي والضعيف كل بمقداره وذلك بعد الوقوف على أوطان العالم العربي بالجولات والاطلاع على مبلغ تفكيرها من النشرات» [3] إن توحيد مناهج التعليم يعني خلق جيل كامل في الوطن العربي موحد الوجهة والغاية.

1 محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي، المصدر السابق ، ص 171.

2 نفسه ،ص172.

3 نفسه، ص 172

-لأنه يعاني من مشاكل جوهرية مشتركة وإن اختلفت، مظاهرها وله أحلام وطموحات موحدة وإن تمايزت تفاصيلها، الأهم من هذا أن يواجه المشاكل المصيرية والعالمية بموقف موحد.

ويبدو من قول مبارك الميلي «ينفق منه القوي والضعيف كل بمقداره»[1] قصد إلى أن يكون التعليم تحت رعاية المجتمع المدني منطلق من ثوابت الأمة مستثمر لكل ما هو عصري من أساليب وتقنيات تربوية، والبعد به عن تقلبات السياسية وما لها من آثار سلبية على المجتمع.

- توجيه الأخلاق بحيث يدرب عامة المسلمين على التخلق بأبسط الأخلاقيات الإسلامية وذلك «بتوجيه الخطب الجمعية، وتوحيد المسامرات في النوادي وإنشاء المقالات في الصحف ووضع الرسائل السهلة التركيب وواضحة المعنى »[2] ويبقى هذا الأمر نظريا ما لم يدعم تطبيقيا بـ «تنشئة رجال يكونون في الأخلاق المثل الطيب والقدوة الحسنة»[3]

. توحيد الدين اعتقادا وعبادة ومعاملة، بتحديد الأطر العامة للدين في العقائد والعبادات والمعاملات، والذي أجمع عليه علماء الأمة قديما وحديثا، وذلك «بتحرير مالا يعد المرء مسلما إلا به، وما يعد معه المرء مارقا من الدين» فتعمل عامة الأمة عليه.

أما مسائل الخلاف فعلينا «أعلن التساهل فيها، ومنع الخوض فيه بما يؤول إلى الفتن المذهبية وترك للناس.

إن نظرة مبارك الميلي كانت من الدقة بحيث لو كتب لها التحقق في واقع المسلمين في عصرنا هذا بله في وقته ذاك، لجنب العالم العربي المزالقة الكبرى التي يتخبط فيها اليوم من إهدار لطاقته وتضيع لوقته ففكرة التوحيد أو التوجيه تعد تجنب

1 محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي، المصدر السابق ، ص 173.
2 نفسه ، ص173.
3 نفسه، ص173.

لهذا «الإسراف في الجهد والوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية صالحة لأن تستخدم في كل وقت، والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل... في أحسن ظروفه الزمنية والإنتاجية المناسبة لكل عضو من الأعضاء»

ورغم الجوانب الهامة التي تطرق إليها مبارك الميلي المواصلة إلى وحدة الوطن العربي إلا أنه كان يطمح إلى ما هو أشمل في مظاهر الوحدة مما «يقرب علينا اللهجات واللباس و التجملات والعادات فيمكن تأديتها مصاحبة للنواحي الثلاث إن لم يعجز فقر الرجال»[1].

وبهذا تحقق الوحدة الثقافة والحضارية للمجتمع العربي في مظاهره العامة، حتى يصبح المحيط الذي يشكل الفرد العربي المسلم في طباع وشخصيته داعما لهذه الوحد

3- مكانة مبارك الميلي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

حينما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م بنادي الترقي الجزائر، كان من الطبيعي لشخص بمثل صفات الشيخ مبارك الميلي أن يكون واحدا من أهم أركان ودعائم إدارتها، خاصة وأنه كان قد لازم الشيخ عبد الحميد بن باديس قبل أسيسها طالبا جادا ثم عاملا ناجحا في حفل الإصلاح بجانبيه التعليمي والصحفي،[2] وكنتيجة لتلك المكانة فقد ثم انتخابه عضوا إداريا لجمعية العلماء، كما أسندت إليه أمانة المال وقد شهد له كل من عرفه بالأمانة وحسن التسيير والتدبير في أعماله[3]، وقد تجدد انتحابه لمنصب أمين مال الجمعية خلال السنين المتتابعة، وثم اختياره لهدا المنصب لما تميز به من نظام ودقة الضبط للأمور، وقد كان أمين المال مكلفا بجمع أموال الاشتراكات من الأعضاء المشتركين في الجمعية وكذلك أموال الاعانات ويسلم فيها

1 مبارك الميلي : مقدمة كتاب رسالة الشرك ومظاهره ، ص 173

2 المصدر نفسه ،ص15

3 عبد الحفيظ جنان : المصدر السابق ، ص7

وصولا تثبت التزام الأعضاء بأداء واجبهم [1] ويرى الدكتور أحمد صاري[2] أن تعيينه كأمين مال لجمعيه في شهر ماي 1931 م لا يعود بالضرورة إلى خبرته أو تخصصه في هذا الميدان بقدر ما يعود إلى جهوده في تأسيس هذه الجمعية وإلى نزاهته وصرامته في السيير . وقد بلغت مكانه الميلي في جمعية العلماء حدا جعل الشيخ البشير الإبراهيمي يعبر تلك الجهود بأنها تعد من حقوق الميلي على الجمعية في قوله:" وإن لأخينا مبارك على جمعية العلماء حقوقا فقد كان مرجعها يوم تحلوك المثكلات، وتضل الآراء، فيشرق عليها بالرأى كأنه فلق الصبح، وقد كان معقلها يوم تشتبه المسالك، وتكاد الأقدام تزل فيثبت على الحق كالجبل الراسي وكان منها بحيث لا يجترئ عليها مجترئ، ولا يفتري مفتري، إلا رمته منه بالسيف الذي لا تنبومضاربه ويمينا لولا ملازمة المرض الذي أودى به، وتأثيره في قتوه البدنية، وفي قوته العقلية لكان فلتة في البطولة العلمية بهذا الوطن كما كان آية في الذكاء ودقة الفهم كالجلد على البحث و الاطلاع .

ثالثا : الشيخ مبارك الميلي مؤرخا:

كان الشيخ مبارك الميلي ثالث رجل في الجزائر الحديثة ممن ألف في تاريخها العربي الإسلامي بعد الشيخ أبي القاسم الحنفاوي صاحب كتاب {«التعريف الخلق برجال السلف» والشيخ أحمد توفيق المدني صاحب «هذه الجزائر» و «كتاب الجزائر» وكان كتابه الشهير «تاريخ الجزائر في القديم والحديث» في مجلدين فتحاً جديداً في تاريخ الجزائر العربي الإسلامي }[3]وقد وصف إبراهيم مزهودي[4] دافع تأليف الشيخ الميلي لكتابه بقوله (المتتبع لآثار هذا الرجل يجد من بينها مؤلفاً في تاريخ الجزائر إذ ما فتح الميلي عينيه على امنة حتى وجدها تحيا فوق هذا الاديم بلا تاريخ... و ليس أنكى على سنة العمران وكيان الشعوب في علم الاجتماع من أمة تحيا ما قدرت، لها الحياة، وتمضي

1أمينة مطعم : المرجع السابق ،ص 202

2 نفسه، ص40

3 محمد البشير الإبراهيمي: ذكري وفات الأخ مبارك الميلي ؛ المصدر السابق ، ص3

4 أحمد عيساوي، المرجع السابق ، ص210.

إلى مقبرة النسيان، لأنها لم تودع لحياتها تاريخا فوض مؤلفنا نفسه وحاول أن يبعث أمته من مولد العدم وجاء بشيء...) وهذا الشيء عبر عنه ابن باديس في رسالة وجهها إلى الشيخ مبارك الميلي في صيف عام 1928م وقد حرص الشيخ مبارك على إثبات هذه الرسالة في مستهل كتابه ، وجاء فيها وقفت على الجزء الأول من كتابك" التاريخ الجزائر في القديم والحديث "فقال لو سنيته "حياة الجزائر" لكان ذلك خليفاً فهو أول كتاب في صور الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك وقد نفحت في تلك الصورة من روح يمانك الديني والوطني ما سيبقيها حية على وجه الدهر و تحفظ اسمك تاجا لها في سماء العلا ،وتخطه بيمينها في كتاب الخالدين ، أخي مبارك: إذا كان من أحيا نفسا واحدة فكأنما أحيا الناس جميعا ،فكيف من أحيا أمة كاملة ؟ أحيا ماضيها وحاضرها وحياتها عند أبناءها حياة مستقبلها؛ فليس والله كفاء عملك أن تشكرك الأفراد ولكن كفاءة أن تشكرك الأجيال .[1]

أما قول شكيب أرسلان في رسالته إلى الشيخ الطيب العقبي جاء فيها « واما تاريخ الجزائر فو الله ما كنت أظن في الجزائر من يفري هذا الفري. ولقد اعجبت به كثيرا كما اني معجب بكتابة ابن باديس فالميلي وابن باديس والعقبي والزاهري حملة عرش الادب الجزائري الأربعة»[2]

كما ورد إلى الشيخ مبارك الميلي في رسالة مؤرخة من شيخه وصهره الشيخ محمد الميلي مؤرخة في 24 جويلية 1928م جاء فيها الحمد لله ابننا العزيز السلام عليك ورحمة اله "أما بعد فقد وصلني من إدارة الشهاب الجزء الأول من كتاب تاريخ الجزائر، فلما سرحت فيه طرف ألقيته فوق ما يرام وقلت فيه بحق ما قاله الأستاذ ابن باديس

1 مبارك الميلي : مقدمة كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1 ، مصدر السابق ص9،10

2 نفسه، ص11

وابتهجت ابتهاجا قلبيا خصوصيا زيادة على الإبتهاج العام ، لأن لي إن شاء الله من الثواب عليه قسطاً ، بارك الله فيكم وأعانكم على إتمامه وكرمه والسلام عليكم". [1]

فالرجل المؤرخ في شخصية الشيخ مبارك الميلي لم يكن هو المؤرخ القديم الذي سبق به الزمن والذي يجمع الوقائع ويحشرها حشراً وينقل لك الأحداث ويوغل في الذكر ويضبط لك الأيام في العدد ويحدد الوفيات ويغرق في تحديد إلى غير ذلك من هذه الأمور التي لا تنفع الدراسة المعاصرة بل كانت هذه عند مؤلفنا كماليات كما كانت عند القدامى رئيسيات ، كما لم يكن الميلي مقصراً في بحثه عن الأسرة المالكة وما شيدت من حضارات وعمران ولا جبابرة المستغلين وما فتحوه من الأرض وملكوه من رقاب كما فعل أغلب مؤرخين القرون الوسطى من المسلمين وغير المسلمين وفي أحدث طريقة انتهى لها العالم الحديث في دراسة التاريخ .[2]

والشيخ مبارك الميلي استطاع بتاريخه أن يؤرخ لأمة الجزائر ويثبت وحدتها وشخصيتها وأثرها الفعال في الماضي العريق منذ عهد الجاهلية وفي العصور الإسلام فهو أول مؤرخ جعل للجزائر تاريخاً مستقلاً وكتبه بأسلوب علمي رفيع مما يغرس في قارئه العزة والكرامة والنخوة والقومية الصحيحة [3]، وعلى الرغم من عمره القصير (47 عاماً) وملازمة المرض له وانشغاله بتأليف الرجال عن تصنيف الكتب ،فقد خلف الشيخ مبارك الميلي رحمة الله عليه سفرين نافعين.[4]

1 مبارك الميلي : مقدمة كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج1 ، ص28

2 ابراهيم المزهودي : المرجع السابق ، ص8

3 أحمد حمدي : المصدر السابق ، ص19

4 مبارك الميلي : مقدمة رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق ، ص20

1- تاريخ الجزائر في القديم والحديث :

صدر الجزء الأول منه سنة 1347هـ/1928م وتم طبعه في قسنطينة ، جاء الكتاب في 386 صفحة [1] احتوى على إهداء ممضي من قبل الشيخ مبارك الميلي الذي يذكر فيه أن أهداه للشعب الجزائري فقال (نحن نهدي كتابنا هذا إلى الشعب الجزائري إلى شبابه المفكر ورجاله العاملين المخلصين). [2]

أما الجزء الثاني فقد نشر سنة 1350هـ \ 1928مفي نفس المكان والطبعة وهو في 444 صفحة وظهر أسمه عليه "مبارك بن محمد الهلالي الميلي " [3]

وقد عانى الشيخ المبارك الميلي أجل إخراج هذا الكتاب إلى الوجود ، ذلك أن لا تكوين الميلي التقليدي ولا ثقافته العربية الخالصة كانا يؤهلانه للقيام بهذا العمل كما أنه لم يكن يجيد اللغة الفرنسية التي تكتب بها أغلب مراجع التاريخ الجزائري لولا عزيمته روحه الوطنية لما استطاع الميلي إتمام هذا الكتاب.[4]

كان يهدف الشيخ مبارك الميلي من هذا الكتاب هو العناية بالتاريخ تضمن إعادة الربط الشعب بمساره وبعث اعتزازه بما فيه دون تمجيد أعمى ، كما يرى ضرورة إعطاء الأولوية في الدراسات التاريخية للتاريخ الوطني على التاريخ الفرنسي.[5]

2- أسلوبه في منهجية التأريخ :

اتبع الميلي منهجاً جديداً في المؤلفات العربية عن الجزائر وهي استعمال التبويب والتقنيات البحث الحديثة ، وكانت خطة الكتاب المعلنة في الجزء الأول هي اشتماله على

1 سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7، المرجع السابق ،ص414

2 مبارك الميلي : مقدمة كتاب الجزائر في القديم و الحديث ،ج1 ، المصدر السابق ، ص5

3 سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج7 ، المرجع السابق ص414

4 أحمد الصاري : شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق، ص32

5 مبارك الميلي : مقدمة كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1 ، المصدر السابق ، ص33

ثلاث كتب التي أعلن عنها ،أما الكتاب الرابع الذي لم يظهر فهو أمر الجزائر الى الأجانب وأحوالها في هذا الدور[1] وقد جعل الشيخ مبارك الميلي كتابع في جزئين أو كتابين.

الأول : بعنوان تاريخ الجزائر قبل الاستيلاء العربي يضم مقدمات تحدث فيها عن جغرافية الجزائر الطبيعية وسبعة أبواب هي : ذكر قدماء الجزائر ،أهل العصر الحجري في ذكر البربر ، في ذكر الفنيقيين ،في ذكر البربر علة عهد قرطاجة وجمهورية روما الرومان وحكومتهم في الجزائر وذلك الوندال ومآل أمرهم في ذكر دولة الروم.[2]

أما الجزء الثاني فتناول فيه الكتاب الثاني والثالث.

الكتاب الثاني : في العصر البربري والذي يضم سنة أبواب هي في غزو العرب الإفريقية وتأسيس إمارتهم فيها في الدولة الرستمية وفي الدولة الادريسية وفي الدولة الأغلبية والدولة العبيدية في نزوح الهلاليين إلى المغرب.

أما الكتاب الثالث الذي تحدث فيه عن العصر البربري ضم ثمانية أبواب هي : في القبائل البربرية الجزائرية ، في الدولة الحمادية ، في دولة المرابطين والدولة الموحدية المؤمنة في أحوال العرب الحفصيين والمزيانيين و المرينيين في الدولة بن مرين دولة بن زيان.[3]

اما الجزء الثالث من تاريخ الجزائر فقد أتمه محمد الميلي الذي عالج الفترة العثمانية في تاريخ الجزائر[4] كما اعتمد الشيخ مبارك الميلي على بعض المصادر القيمة من أهمها :

1 سعدالله أبو قاسم سعدالله : المرجع السابق ،ج7 ص 414 415

2 مبارك الميلي : مقدمة كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1 ، المصدر السابق ، ص379 380 381

3 مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تح: محمد الميلي ، ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب بالاشتراك مع دار المغرب الا سلامي ، بيروت :لبنان ، ص ص511 512 513

4 مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،محمد الميلي ، ج3 المؤسسة الوطنية للكتاب بالاشتراك مع دار المغرب الا سلامي ، بيروت :لبنان ،ص ص511 512 513.

- كتب متن اللغة وفقهها وأدبها : تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المصباح المنير لأحم بن محمد النيومى ، القاموس لمجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي وغيرها من أمهات المصادر.
- كتب التفسير وأحكام القرآن : تفسير اللغوي الحسين بن مسعود ، تفسير ابن كثير وفضائل القرآن إسماعيل بن كثير ، الدور المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمان السيوطي.
- كتب الحديث وفقهه ورجاله : الموطأ لأبي عبد الله بن أنس المنتقي شرح الموطأ لسليمان الباجي وغيرها من الكتب.

كما استعان أيضاً بكتب العقائد والمقالات وتهذيب الأخلاق كجوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني ، كتب الفقه وقواعدها وأصوله مختصر لخليل بم إسحاق الجندي ، كتب التاريخ والسير والتراجم ككتاب الفهرست لمحمد بن إسحاق المعروف بأبن النديم وهو معجم البلدان لياقوت الحموي[1]

3- مقالاته المنشورة في الصحف:

ترك الشيخ المبارك الميلي مجموعة من المقالات القيمة والبحوث النافعة والتعليقات البديعية في الجرائد والمجلات جمعية العلماء كالمنتقد والشهاب والبصائر وغيرها بالاضافة الى الرسائل الخاصة والتي كانت بينه وبين الشباب ، وقد كانت حوالي مائتي رسالة فيها الأخوية الودية وفيها العلمية و الأدبية الرائعة والتاريخية التي تشير الى وثائق خاصة في عهد من العهود . [2]

1 مبارك الميلي : مقدمة الشرك ومطاهره ، المصدر السابق ص 463 464 465 466 467 468 .

2 مبارك الميلي المصدر نفسه ص22.

خاتمة الفصل :

ومما سبق في دراستنا لجهود الشيخ مبارك الميلي الاصلاحية فهو يعد من اركان الحركة الوطنية الاصلاحية في الجزائر وأحد أعضاء جمعية العلماء المسلمون الجزائريين وحاول بجهوده الاصلاحية والنهوض بأمته والدفاع عن قضية بلاده التي سقطت تحت يد الاستعمار الفرنسي ، معتمدا على الاصلاح الذي ناضل من أجله وعلى العمل الميداني المبني على صقل الفرد في عملية اعادة بناء الشخصية الجزائرية ومواجهة الخرفات التي نشرها الاستعمار كما حارب بعض الطقوس التي كانت تقوم بها الطرق الصوفية من خلال مدارس ومساجد ووضع مناهج تربوية تتماشى مع الاوضاع السائدة انذاك فقد شملت كل الجوانب من معلم ومربي الى صحفي وكاتب وأخير مؤرخا يوضح تاريخ الجزائر ويصحح العقيدة الاسلامية وكذلك يرسخ اللغة العربية في أمته والمحافظة عليها فهوة شخصية شهدت له كل اعلام الجزائر على مجهوداته التي بقية حية الى وقتنا هذا .

❖ الفصل الثالث :

❖ السياسة الاستعمارية ضد الهوية الجزائرية وجهود مبارك الميلي في موجهتها.

- ✓ أولا :**السياسة الاستعمارية المعادية للعروبة والاسلام**
- ✓ ثانيا :**جهود مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الجزائرية**
- ✓ ثالثا : **مرتكزات الشيخ مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الجزائرية**

الفصل الثالث : السياسة الاستعمارية ضد الهوية وجهود مبارك الميلي في مواجهتها:

أولا : السياسة الاستعمارية المعادية للعروبة والاسلام:

اعتمدت سلطات الاحتلال الفرنسي في سياستها المعادية لشعب الجزائري وثوابته بمحاولة تفكيك بناه المجتمعية واختلاق الهويات وتشجيع التنصير والادماج واستغلال التعليم وفق العقيدة التربوية الاستعمارية، وإنما ذهبت إلى أبعد من ذلك، عبر انتهاج سياسات منظمة ومباشرة استهدفت الإسلام ومؤسساته واللغة العربية والشخصية العربية الإسلامية عموما، حيث تجلي ذلك في العديد عن المظاهر والأساليب الخطيرة التي تعكس ذلك التحدي الذي قامت عليه الذهنية الاستعمارية، والذي يعني أن البقاء مرهون بإلغاء الآخر نهائيا، وهو ما نحاول معالجته خلال هذا الفصل وذكر بعض الاساليب والطرق الاستعمارية لمحاربة العروبة والاسلام وموقف الشيخ مبارك الميلي ومجهوداته الاصلاحية في محاربتها والدفاع عن الهوية الجزائرية

1: الحرب على الاسلام ومؤسساته:

أن السياسية المعادية للجزائريين شملت مختلف الجوائب أبد بالمجالين العسكري والسياسي إلي الاجتماعي والاقتصادي وصولا إلى الثقافي والديني حيث شكلت هذه الجوانب المعالم الكبرى والرئيسية في السياسة الاستعارية منذ بداية احتلال، على التركيز على الجانبين الديني والثقافي خلال العهد المدني يعطي الكثير من الدلالات حول طبيعة المشروع الاستعماري في هذه الفترة، سيما وأن ذلك كان يمشي بشكل منظم ومحكم وبعيد كل البعد عن الارتجالية، وهو ما يعكس تلك الخلفية المعرفية له.

فالمعروف أن مدينة قسنطينة كانت المحطة الأولي التي جرى فيها أول تحقيق فرنسي حول السيسيولوجيا الدينية من جهة وإنجاز أول دراسة سيسولوجية للمجموعات العرقية من جهة أخرى، وتشير مختلف الدراسات إلى أن أول المبادرين في هذا الصدد هو النقيب دو نوفو من خلال كتابه المرابطون والاخوان الذي قال عنه (إن هذه الدراسة ستفيد بالتأكيد

في الكشف عن الأيادي الخفية التي تشد خيوط اللعبة لتحريك الجماهير وإذا ما عرفنا كيف نتعامل مع قيادتهم باحترام، وخصهم ببعض المزايا فنكسب بدون شك متعاملين أقوياء لمساعدتنا في إخماد النار التي تغذيها القبائل العربية رغم إذعانها، ويضيف هذه الدراسات تقدم بيانات دقيقة لكل الأعوان الفرنسيين الذين يضطلعون بهذه المهمة الحساسة والصعبة المتمثلة في مراقبة النشاطات الدينية والسياسية للمسلمين)[1]

اعتمدت السلطات الفرنسية على عدة وسائل من بينها الجرائد والنشريات كجريدة المبشر السابقة الذكر، والتي كانت تعمل على إقناع الجزائريين بأن الوجود الفرنسي في بلادهم إنما هو قضاء وقدر، وأنه بفضل الله ستبقى فرنسا في الجزائر ولا يمكن لها أبدا أن تترك هدا القطر إلا بإرادة الله فقط،[2] في محاولة جادة لتبرير الاستعمار والوجود الفرنسي من جهة ولتمييع الدين من جهة أخرى، بالإضافة إلى محاولة استقطاب المرجعية واستغلالها خاصة عبر الوظيف الرسمي وكذلك التضييق على الزوايا وشيوخها ومتابعة مختلف تحركاتهم ومحاوتة تدجينها، أما الأسلوب الثاني فتمثل في توظيف حملة من الاستراتيجيات لضرب المؤسسة الدينية، بداية بتفكيك المؤسسة الوقفية وتصفيتها، ونفس الشيء بالنسبة للمؤسسة القضائية - القضاء الإسلامي- إلى جانب مراقبة الحج ومنعه أحيانا، وغير ذلك من الأمور التي كانت تستهدف الإسلام بشكل ميسر وتسعى لتحطيمه كمقوم أساسي من مقاومات وثوابت الشعب الجزائري. من بين الوسائل التي اعتمدها المحتل الفرنسي لاستغلال الدين لمأربه العدوانية والعمل على أستمالة وإغراء رجال الدين بهدف تجنيدهم لخدمة المصالح الفرنسية، وقد تجلت هذه الخدمة في قيام بعض الشيوخ بتبرير الاستعمار الفرنسي على أنه قضاء وقدر لا يمكن الفرار منه، وأنه ينبغي طاعة السلطة الفرنسية لأنها تمثل أولي الأمر وان ألله تعالى قد أمر بطاعة أولي الأمر، وغير ذلك من العبارات للتبرير و للتثبيط، وكل ذلك بالاعتماد على تفسير محرف لبعض آيات القرآن

1 فريدة حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1937/1837، دار النشر الخلدونية، الجزائر، 2013، ص153.

2 ابراهيم لونيسي، في تاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ،دار هومة ، 2013، ص213– 214.

الكريم أو لبعض الأحاديث الشريفة، أو على نزع معاني الآيات والأحاديث عن سياقها القرآني أو توظيف مغشوش لبعض قصص الأنبياء والصالحين، أو على ادعاء التقوى والزهد وامتلاك الكرامات، ولا يخفى أن توظيف هذا الدين الزائف هدفه اغتيال العقل وشل الوجدان، وكبح أي فعل ضد الحاكم المستبد والمحتل وقد فطن قادة لاحتلال إلى أهمية استمالة بعض رجال الدين وخاصة شيوخ الطرق الصوفية نظرا لما يتمتعون به من نفوذ بين عامة الناس والقدرة على التحكم فيهم [1]

2: محاولة القضاء على اللغة العربية :

القوانين المعادية للغة العربية:

قامت سلطات الاحتلال الفرنسي بشن حرب واسعة النطاق على اللغة العربية في جميع مراكزها ونوافذها بحيث لم يبق لها مكان تحافظ فيه على وجودها وبقائها من غير بعض المدن والمناطق المعزولة أو من خلال المدارس الإسلامية الثلاث المرخص بها كما سعت إلى اتخاذ جملة من التدابير للقضاء عليها كإصدار العديد من القوانين والمراسيم الرامية لغلق المدارس والكتاتيب وكل مجال يمكن أن تنفذ من خلاله اللغة العربية وثقافتها[2]، وفي هذا الشأن كتب الشيخ الإبراهيمي بجريدة البصائر أن " كل الوسائل التي تتذرع بها الحكومة لمقاومة التعليم العربي هي أما قوانين أصدرها مجلس الأمة في فرنسا في أوقات مختلفة ولأسباب متنوعة، وإما قرارات إدارية فردية مصدرها الجزائر ومبناها على إيعاز بوليسي توجبه الروح الاستعمارية، والنوع الأول غالبه عام مطلق يشمل كل تعليم حر لم تباشره الحكومة بأية لغة كان، والثاني خاص بنا معشر المسلمين، مصبوب علينا وحدنا، موضوع بالقصد المباشر للتضييق على لغتنا وديننا، وقد كثر هذا النوع وتوالد حتي أصبح بعضه ينسي بعضه عند المنفذين مع اجتهادهم وحرصهم، وكلما زادت الأمة إقبالا على تعلم

1 مصطفى عشوي، قراءة نفسية في سجل الاستعمار الفرنسي ، مجلة المصادر ، 2019 ، ع1 ،ص192.

2 محمد لحسن زغيدي، محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية ، الجزائر :المجلس الأعلى للغة العربية مجلد اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية : عدد الممتاز ، الشتاء 2005،ص385

لغتها ودينها، زادت الحكومة في القيد تضييقا، حتي لو أنها نفذت تلك القرارات بحذافيرها لما بقي في الجزائر من يكتب حرف هجاء عربيا"[1].ومن جهة أخرى سعت إدارة الاحتلال الى تطويق أي مبادرة للتعليم العربي الحر وإجهاض أي مشروع لإنشاء مؤسسة تعليمية أهلية إدراكا منها لانعكساتها الخطيرة على سياستها الاستعمارية، ومن ذلك أنها أقرت بتطبيق القرارات المتعلقة بالتعليم العمومي، أين جعلته إدارة التعليم إجباريا وفرنسيا خالصا في اللغة والمناهج والتوجيه العام، كما أنشأت نوعين من المدارس أحدهما خاص بالجزائريين فيهما التعليم باللغة الفرنسية فقط، هدفها من ذلك ودون شك هو إبعاد اللغة والثقافة العربية من برامج المدارس الابتدائية طبقا لسياسة فرنسة اللسان ومحاولة فرض الثقافة الفرنسية على الجزائريين"[2]، وفي نفس الوقت ضرب التعليم العربي الحر وتضييق الخناق على معلميه وطلبته عبر عديد من الأساليب، وفي مقدمتها المراقبة والغرامات المالية وحتى السجن.

مرسوم 1883 والتعليم العربي الحر:

ساهم هذا المرسوم في التضييق على التعليم العربي الحر نظرا لما حمله من تشريعات تنظيمية للسياسة التعليمية والتي قيدت التعليم في غير المدارس الحكومية ناهيك على أنه كرص لمحاربة العربية حيث كان ممنوعا على تلاميذ القسم المتوسط والعالي التكلم بلغة أخرى غير اللغة الفرنسية حتى في أوقات الاستراحة، رغم أنه بعض مواده كانت تقول أن التعليم يعطى بالفرنسية والعربية، لكن في الواقع تعليم اللغة العربية منسيا باستثناء إدراجها في امتحان شهادة الدراسات الابتدائية الأهلية[3] وقد ألحق بمرسوم 1883 العديد من القرارات والقوانين، منها قنون 24 ديسمبر 1884 الذي نص على منع أي جزائري من أن يفتح أو يتولى إدارة مدرسة عربية أو كتاب لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص من

1 محمد البشير الابراهيمي، المصدر السابق، ج03، ص217.

2 لحسن زغيدي ، المرجع السابق ، ص217.

3عبد القادر حلوش : سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر ، دار الأمة ،2010، ص144.

عامل العمالة، وينذر كل فرد أو جماعة تقوم بفتح مدرسة عربية دون ترخيص مسبق إما بالسجن أو بالغرامة المالية"[1]، كما صدرت بعد ذلك مجموعة من المراسيم التي ضيقت على التعليم العربي واللغة العربية خصوصا، ومن بينها مرسوم 30 أكتوبر 1886م الخاص بمراقبة التعليم الحر والقائمين عليه، وكذلك مرسوم 18نوفمبر 1887م حول تنظيم العليم الابتدائي ومراقبته، ورسوم 09 ديسمبر 1887م المتعلق بتنظيم التعليم العمومي والخاص الذي استثنى الجزائريون من التعليم الإجباري، بالإضافة إلى مرسوم 18 أكتوبر 1892م الذي جاء لتلبية رغبة الكولون حول نوعية التعليم بالنسبة للجزائريين حتى يبقوا على هامش المجتمع الأوروبي [2]كما أصدر الحاكم العام الفرنسي قرارات بتاريخ 24 ديسسر 1904م ينص على عدم السماح لأي معلم جزائري أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من الحاكم المدني أو العسكري بالنسبة للمناطق الجنوبية، وإن حصل عليها لابد أن يوالي الإدارة الفرنسية وألا يدرس الأدب العربي بجميع أنواعه، وكذلك تاريخ وجغرافية الجزائر والعلم العربي الإسلامي، وألا يشرح أيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الجهاد [3] وكل ذلك وفق المرسوم المؤرخ في 08 جانفي 1887م الذي يحدد المواد الخاصة بالتعليم الابتدائي وهي (التربية المدنية والأخلاقية، القراءة والكتبة باللغة الفرنسية، الحساب والقياس والتاريخ والجغرافيا الخاصة بفرنسا فقط، دروس الأشياء، الرسم، الأناشيد،

الأعمال اليدوية (اشغال الإبرة في مدارس البنات)، التمارين الرياضية والعسكـــــري

1 أحمد سعداوي ، السياسة الاستعمارية و اجرائتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر ،جامعة الجلفة، مجلد التراث ،2014،ج11 ،ص142.

2 محمد لحسن زغيدي ، المرجع السابق ،ص386

3 محمد رافت وضعية تعلمية ايان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب التعليم بلاهالي في الجزائر لموريس بولاد ، جامعة الوادي ، معهد العلوم الاسلامية ، مجلة الشهاب 2018، مج4 :ع4،ص483 386

3 طمس وتشويه الذاكرة الوطنية:

ـ شعب بدون تاريخ:

أدرك منظرو الاحتلال الفرنسي بأن السيطرة على الشعب الجزائري وإخضاعه يتطلب الجمع بين السحق المادي المتمثل في العقاب والردع، وبين محو كل رموزه الروحية والثقافية وحتى السياسية، ولا يأتي ذلك إلا باختطاف تاريخه والتنكيل بماضيه الحضاري، وحتما لم تكن منطلقاتهم في ذلك مبنية على أسس علمية حتى، إذ أسسوا لمنهج ومنظور تاريخي يقوم على فرض وضعية تاريخية جديدة ترتكز على قوة الاستعمار والتأكيد على أن الفرنسيين شعب متحضر يحكم شعوبا متخلفة، وأن السكان المستعمرون هم مجرد مجموعات متناثرة لا يربطها تراث مشترك ولا تاريخ واحد"[1]، ولم يكن من قبيل المصادفة أن ينزعوا لهذا الأمر، فمحاولة نفي الآخر وإلغائه تعتبر أسلوبا شائعا لدى الفرنسيين وكثيرا ما وظفوا ذلك في صراعهم مع شعوب المستعمرة خاصة المسلمة.

4 التشكيك في الأحداث المصيرية بتاريخ الجزائر:

إلى جانب الترويج للاتاريخية الشعب الجزائري، عمل المستعمر على إيجاد تفسيرات مغرضة وأحكام متحيزة لأحداث التاريخ الجزائري تتنافى مع المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، وقد دعا العديد من الكتاب الفرنسيين إلى هذه التفسيرات التي تجمع على اعتبار الفترة العربية الإسلامية فترة أو مرحلة انهيار وفوضى وجمود وتفكك، وحسب هؤلاء الكتاب مثل قوتيه Gautier وبرنارند Bernard وغيرهم، فإن الحواضر في الجزائر انكمشت والأراضي الزراعية تقلصت بفعل أنتشار البداوة التي ارتبطت حسبهم بهجرة الهلاليين في القرن 11 [2]، وقبل ذلك راح الفرنسيون يشككون في أخبار العرب عن بلاد المغرب ونقصوا

---

1 عبد القادر بولوفة، قيمة ووزن الكتاب التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي(الوسائل والنتائج) جامعة قسنطينة ،مجلة المعيار ،مج05 ،ع:10، ص107.

2 مجيد المسعودي ،سياسة فرنسا الممهجة في القضاء على مقاومات الهوية الوطنية الجزائرية ، مركز البحوث ودراسات عند الجزائر ،مجلة دراسات ، مج :02، 2017 ،ع05،ص21.

من الفتح الإسلامي وفي شخص سيدنا عقبة "ﷺ " واعتبدروا ما قام به من فتوحات غزوا وفرضا بالقوة والسيف للدين الإسلامي، كما أنه قطع صلة البلاد مع الحضارة الغربية والكنيسة، فتعطلت المدنية وتوقفت"[1] وغير ذلك من التفاسير المغرضة التي تحمل في جنباتها ذلك العداء المبطن للعرب والمسلمين الجزائر، وتحاول الحط من شأنهم عبر مختلف المحطات التاريخية في الجزائر.

5 هدم المؤسسات والمعالم الاسلامية الجزائرية :

وبناء على ذلك فقد شرع الفرنسيون منذ البداية، فى طمس معالم الجزائر العربية الإسلامية وإنشاء المعالم الفرنسية بدلها، وقد شمل ذلك كل المدن بدون استثناء ولكن بدرجات متفاوته ومن الوهلة الأولى مما يدل على عزمهم في البقاء والاحتلال الدائم خلافا لمن يزعم أنهم كانوا مترددين في البقاء من عدمه، وقد شمل الطمس هدم المنازل والأسواق القديمة وأحداث الساحات مكانها وتحويل الدور والفيلات والقصور إلى مؤسسات عمومية للجيش والمستشفيات ونحو ذلك، وتغيير للشوارع وأسمائها، وكذلك بيعت الدكاكين والأضرحة وغيرها للأوروبين ليتاجروا فيها، كما جرى تحويل المساجد إلى كنائس ومخازن ومستشفيات، وتهديم بعضها نهائيا دون استبدالها بأخرى، ونفس الموقف كان مع المدارس والكتاتيب والزوايا، وقد ساعد نفي المواطنيين وهجرتهم على ذلك[2] حتما كانت العاصمة من أولي المدن الجزائرية التي تأثرت بهذا الطمس، الذي تميز بالعنف و والتعصب، لأنها كانت في نظر الفرسيين رمزا للقرصنة والقوة و الدين الإسلامي والجهاد ولأنها كانت مقرا للسلطة التي طلما دوخت الأساطيل الأوروبية وأرعبت تجارها وقناصلها، فكان الأنتقام من معالم الجزائر العربية الإسلامية هو انتقام الصليب من الهلال عند البعض، وانتقام الفقراء من الأغنياء عند البعض، وانتقام الجبناء من الأقوياء عند البعض، بل إن المرء يحس أن في

1 اسماعيل سامعي ، الجهود الاستعمارية في تأصيل تاريخ الجزائر ، "خلفية لمشروع الاستلاب الثقافي " جامعة قسنطينة ،مجلة العيار ،2004، ع:10،ص97،95

2 أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج1، ص66.

حملة الفرنسيين على الجزائر أنتقاما أيضا من الهزائم الفرنسية الأوروبية ضد الإسلام والشرق، بما فيها الحملة الفرنسية على مصر، وإلا كيف تفسر ذلك الأستهتار الذي أبداه الفرنسيون بالقيم الإسلامية والمؤسسات الدينية والأخلاق العامة والآثار التاريخية وأملاك الناس؟[1]

ثانيا : جهود الشيخ مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الجز ائرية :

1 الدعوة الى العقيدة الاسلامية :

رأى الشيخ مبارك الميلي في خطابه الإصلاحي أن ترك القرآن يفضي إلى الجهل ، وأن الرجوع إلى الجهل بعد العلم شديد ، وأن الهداية والنور يستمدان من القرآن والسنة ، ويورد الشيخ مبارك الميلي قول محمد عبده في الإرشاد المؤثر للقرآن("وإن في القرآن من التهذيب ودعوة الأرواح إلى ما فيه سعادتها ورفعها من حضيض الجهالة إلى أوج المعرفة ، وإرشادها إلى طريقة الحياة الاجتماعية مالا يستغني عنه من يؤمن بالله واليوم الآخر ، وما هو أجدر بالدخول في الفقه الحقيقي ، ولا يوجد هذا لإرشاد إلا في القرآن "، ويزاوج الشيخ مبارك بين العلم والدين فيقول" إن حماية الدين لا تكون إلا بالعلم ، وإن أصل علم الدين الكتاب والسنة[2]"

ولم تغفل أي دعوة من دعوات الخطاب الإصلاحي -التي ظهرت في العالم العربي -من تأكيد مكانة الدين الإسلامي ، إذ لا يمكن إهمال حقيقة، أن الدين هو المكون الأبرز لهوية المجتمع العربي ، وقد ظهر حتى الآن أنه الأقدر على تعبئة الجمهور فها هي الجزائر تعيش مع العقيدة منذ أن أسلمت في القرن الأول الهجري ، حين دخلها الفاتحون العرب بالإسلام دين الله ، من أمثال عقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار ، الذين كان لهما الدور الأهم في نشر الإسلام في ربوع الجزائر الكريمة وقَدم مع هؤلاء الفاتحين بعض الفقهاء من أجل تمكين العقيدة في قلوب الجزائريين وأذهانهم ، حتى ثبت الجزائريون الأمازيغ على دين الله ، على

1 أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية، المرجع السابق، ج1، ص66.

2 مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص34.39.47

عقيدة الإسلام ، ثم غدوا يدافعون عن هذه العقيدة بأموالهم وأرواحهم بالنفس والنفيس ،فأصبحت هذه العقيدة تشكل كيانهم الجديد[1] كيف لا وهيا فطرة الله التي فطر الناس عليها.

لأجل هذا ظل الخطاب الإصلاحي منسجما مع جوهر العقيدة الإسلامية ، داع إلى الكتاب والسنة وتفهمهما ، ورأى أن الدعوة إلى الكتاب والسنة هي نفسها الدعوة إلى تحقيق كلمتي الشهادة ،وهو يدعو إلى ما دعا إليه القرآن ودعت إليه السنة وكلام السلف ، كما يدعو دائما إلى تعلم القرآن والسنة ، وإتباعهما وتحكيمهما عند التراع ويحذر من مخالفتهما وارتكاب ما نكراه على من تقدم من مشركين وكتابيين ويستشهد في ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف ، وقد رأى الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك أن الدعوة إلى التوحيد قد تكون بمذهب خاص ، ولكنه دين الله العام.[2] كما رأى الخطاب الإصلاحي أن فقه الكتاب والسنة قد تولى وانقطع لولا رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، حيث قال الشيخ مبارك الميلي : وأما الفقه الأكبر بالتفقة في الكتاب والسنة وتصحيح العقائد ، والأعمال عليهما ، وأخذ المواعظ منهما ، فقد انقطع منذ أزمان ، من وطننا حتى أحياه من ارتحلوا في طلبه ، ممن تكونت منهم جمعية العلماء فكانت بهم للوطن توبة ، عملوا فيها بآية التوبة: ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [3].

وقد برز في الخطاب الإصلاحي : علم أصول الدين بهدف إثبات العقائد الدينية بالدليل والبرهان دفاعا عن هذه العقيدة ، كما برز فيه علم أصول الفقه ، ليستنبط الأحكام الشرعية من أجل العمل فدعم هذا الخطاب تأصيل الأصول والقواعد الشرعية ، فالخطاب الإصلاحي ليس مجرد عرض للنصوص.

2 الدعوة التمسك بالتراث :

1 صباح فركوس، مختصر في تاريخ الجزائر من الفنيقيين الى خروج الفرنسيين 814ق.م،1962م، ص43و51.

2 مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص136.

3 سورة التوبة ، الآية 122.

عبر الخطاب الإصلاحي عن الإرادة في التغيير وكانت القوى المعتمدة في إنجاح هذا التغيير عنده ، هي القوى التي تمثلت في التراث أولا ، والتشبع بالثقافة العربية الإسلامية والانتماء الحضاري ،ولأجل ذلك عمل الخطاب على تراث الماضي ، بإعادة إحياء السنة ومنهج السلف الصالح في الأخلاق والعبادات ، وسار الخطاب الإصلاحي في مسار المنهج السلفي الذي يشكل حصنا حصينا ضد الخرافات والبدع المستحدثة ، فتلخصت الدعوة الإصلاحية إلى (العلم والعمل بكتاب الله وسنة النبي ، والسير على منهاج السلف الصالح في أخلاقهم و عاداتهم القولية والاعتقادية والعملية ، وتطبيق ما هو عليه المسلمون من عقائد وأعمال وآداب على ما كان في عهد السلف الصالح ، إذ عد الخطاب الإصلاحي ما وافق منهج السلف الصالح أنه من دين الله ، وأن القائم به قائم بدين الله ، أما ما لم يكن معروفا في عهد الصحابة ، فليس من دين الله ، إلا أن الخطاب الإصلاحي لم يصدر أي حكم ضده ، بل اعتبر الدين حجة عليه ، وأنه ليس حجة على الدين)[1] ثم إن الشيخ مبارك الميلي لا يرى منافاة بين تفهم القرآن والسنة ، ودراسة مؤلفات العلماء، وإن الدعوة إليهما هي حث على الانتفاع بالتراث القيم ،وليست تزهيدا في هذا التراث، ويحتج في ذلك بقوله: ("لأن الناظر فيهما يحتاج إلى النظر فيما كتب عليهما وما استنبط منهما وما هو وسيلة اليهما ، وقد يتعرف بذلك إلى علوم كونية مجملة فيهما ، هذا .إلى تحصيل ملكة البيان من أسلوبهما ، وإحياء طريقتهما في الهداية")[2] وانطلق الخطاب الإصلاحي إلى الماضي الإسلامي ، مؤكدا أن صلاح الفرد والمجتمع إنما يكون بالعودة إلى مثل هذا الماضي ، ومن ثم يجب الاهتمام بالموروث الحضاري ، وخاصة في بدايات الإصلاح والنهوض بالأمة ، واستوعب الخطاب الإصلاحي خبرة الماضي في اتجاهه الفكري ، هادفا إلى اكتساب قوة الثقة في ذاته ، بما تؤهله تلك القوة إلى إخراج المجتمع الجزائري من مستنقع الصوفية المنحرفة التي امتلأت بدعا وخرافات، ثم يتابع سيره في سبيل ترسيخ العقيدة الإسلامية والتمكين للحق في نفوس

1 مبارك الميلي : رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص4.

2 مبارك الميلي : رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق،، ص42.

الناس، لاسيما أن الأمة الجزائرية المسلمة قد تعرضت إلى عدوان فرنسي ظالم ، استهدف كيانها الذاتي.

3 الدعوة الى التعليم:

أدرك الخطاب الإصلاحي دور التربية والتعليم في دعوته الإصلاحية ، وفي تحقيق أهدافه المتعلقة أساسا بالعقيدة والفكر، فركّز الخطاب الإصلاحي على التعليم الإسلامي ، على أن يكون التعليم باللغة العربية ، وقد عد الشيخ مبارك الميلي من الرواد الأوائل الذين أسسوا الحركة الإصلاحية التعليمية العربية في الجزائر مباشرة بعد تخرجه في جامع الزيتونة ، وإقامته بقسنطينة عام 1925 م ، وبداية ممارسة التعليم بالمكتب العربي بسيدي بومعزة"[1] ، وكان خطابا لإصلاحي ينهض بالتربية والتعليم ، تثبيتا للعقيدة الإسلامية الصحيحة، وتمكينا للغة العربية ، وتشبثا بالتراث الذي خلّفه السلف الصالح في أمور الدين ، وبالتراث الفكري الجزائري في الثقافة الوطنية ، نحو ما قال جمال الدين الأفغاني " : لاجماعة

لقوم ، لا لسان لهم ، ولا لسان لقوم لا آداب لهم ، ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم ، ولا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطين تحمي وتحيي أثار رجال تاريخها ، فتعمل عملهم ، وتنسج على منوالهم ، وهذا كله يتوقف على تعليم وطني بدايته الوطن ، ووسطه الوطن ، وغايته الوطن [2].

ويجعل الخطاب الإصلاحي الجهلَ سببا عظيما في تفشي الضلالات ، وانتشار الشرك ، وفي هذا يقول الشيخ مبارك الميلي" : فإن نسبة الغيب المطلق إلى الأولياء ، مما شاع وذاع وملأ الحزن والقاع ،وهو شرك بإجماع ، وإنما حسنه الجهل والقعود عن العلم ، حتى فقد طلابه وتنوعت عقباته وصعابه ،ولم يبق من أهله إلا من يدعي فقه الفروع على قلة ، وجمود [3]، إذ كانت التربية والتعليم عاملين

1 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص212-321-322.

2 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص150 151.

3 مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص136

أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة ، ولأجل ذلك اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ البدء بإنشاء المدارس العربية في شتى أنحاء القطر ، وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936 م ، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر ، ومدرسة ذيب البنين بمدينة تبسة ولعل الدور الإيجابي الذي تلعبه المدرسة في حياة المجتمع هو الذي جعل جمعية العلماء تحاول مباشرة عملية الإشراف الكامل على التعليم العربي في الجزائر حتى تضمن تخريج الإطارات العربية [1] ، وجاءت مدارس العلماء المصلحين كرد فعل للمدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم الجزائريين آداب الغربيين ، وتاريخ الغاليين ، ولغة الفرنسيين [2]

4 محاربة الطرق الصوفية المنحرفة :

كانت الزوايا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد ، وتنتشر في العديد من المناطق داخل الحدود الجزائرية ، إذن فالزاوية بالنسبة إلى المؤسسات الثقافية في الأقطار العربية والإسلامية المعاصرة لها ، كانت تعتبر في غاية الأهمية بل كانت تفوقها في نشر الثقافة ، والدعوة إلى الإسلام ، و الطريقة الصوفية في لغة المغرب العربي تعني الزاوية والمرابطين)[3]، ويبين الشيخ مبارك الميلي أن الطرق الصوفية الغارقة في البدعة إلى الأذقان هم في الواقع أدعياء التصوف)[4] فيقول:(أين أصولهم من أصول الصوفية الأتقياء ... وهي التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله ، وأكل الحلال ، وكف الأذى واجتناب الآثام ، وأداء الحقوق)[5]

1 عمار طالبي :ابن باديس حياته وأثاره، دار المغرب الاسلامي 1983،ط2 ،ج3، ص49.

2 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص152.

3 عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ، ص135،187

4 عبد اللطيف عبادة، الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك الميلي وشيخ الاسلامي تقي الدين أحمد ابن التيمية ،دراسة مقارنة مجلة الثقافة، ع85،ص130.

5 مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق ،ص296

لكن الطرق الصوفية قد انحرفت في الغالب إلى الزوايا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار ، وأضحت عميلة للاحتلال وعينا له على الجزائريين وتحول جلها إلى إفساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل التي ما أنزل الله من سلطان ففرقت وحدة الأمة وتماسكها الاجتماعي حتى أصبحت الجماهير الجاهلة تعتقد في شيوخ الطرق الصوفية بأنهم القابضون لأرواح البشر ، وأصبح الطرقيون آلة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية لعرقلة نشاط جمعية العلماء ، وقد أوحت إليهم تلك الإدارة -بعد فشلهم في السيطرة على منظمة العلماء سنة 1932 م -بتأسيس جمعية تحت اسم" جمعية السنة "،بهدف تحويل الناس عن جمعية العلماء المصلحين ولكنها كانت بناءً أسس على شفا جرف هار فنهار بها[1]) ، إذ(فر أولئك الطرقيون من الجمعية وناصبوها العداء واستعانوا عليها بالظلمة ورموها بالعظائم وجلبوا عليها من كل ناحية بكل ما كان عندهم من كيد ، ذلك لأنهم وجدوا الآفات الاجتماعية التي تحاربها الجمعية هم مصدرها وهي مصدر عيشهم ، ووجدوا قسما منها مما .تغضب محاربته سادتهم ومواليهم)[2] لكن الخطاب الإصلاحي كان حازما في وقوفه ضد انحرافات أصحاب الطرق والبدع ، إذ درس أحوال الأمة ومنشأ أمراضها ، ووجده كامنا في تلك الطرق المبتدعة ، ورأى أن هذه الطرق هي سبب

لتفرق المسلمين ، كما أسر الضلال في الدنيا والهلاك في الآخرة ، وأن سر التغلب على الباطل والشر مرتبط بمقاومة تلك البدع والقضاء عليها.

1 عبد الكريم صفصاف : المرجع السابق ،ص201،200،188

2 نفسه، ص374.

ثالثا : مرتكزات الشيخ مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الوطنية:

1- كتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي :

يعتبر الشيخ مبارك الميلي أحد رواد الكتابة عن تاريخ الجزائر، فقد اتخذ منحى يختلف عن من سابقه، تمثل في كتابة تاريخ وطني تتمازج فيه الأحداث مع الوطنية المكافحة، فقد تزامن تأليف الشيخ كتابه تاريخ الجزائر في القديم، وصدور الجزء الأول منه والتحضيرات الفرنسية لاحتفالات مائة سنة لاحتلال الجزائر لإرساء قناعة قويّة لدى الاحتلال الفرنسي بأن الجزائر صارت - والى غير رجعة - قطعة من ممتلكاته وامتداداً لنفوذه وسلطانه[1]

2المنهجية في كتاباته التاريخية : أن منهج الشيخ في كتابة التاريخ ينبغي الإشارة إلى أن العصر الميلي افتقد لمدارس التاريخ وبالتالي خلو الكتابات التاريخية من المنهج الأكاديمي، ولكن هذا لا يعني أن الكتابة التاريخية عند الرجل تخلوا تماما من المنهجية، إذ يمكننا استخلاص بعض النقاط المنهجية من خلال مؤلفه تاريخ الجزائر في القديم والحديث كما يلي [2]

~اعتماده أسلوب الاستقراء نظرا لزخم الأحداث واختلاف طبيعتها وبعدها الزمني من خلال التحري والتمحيص، وهو ما يؤكده توفيق المدني بقوله...(وقضينا عشرين يوما في عمل مستمر، لا ينقطع إلا الفترات القصيرة، ونحن نقابل بين نص ونص، ونحكم مختلف الكتب فيما يتراءى لنا من تناقض أو اختلاف بين مؤرخي الشرق ومؤرخي الغرب وننهمك في عمليات حسابية طويلة، كي ندقق تاريخا أو نوفق في شأن الحادثة الواحدة بين ما يرويه هذا ويقصه ذلك).

~التحكم الجيد في البناء الزمني حيث اتصف الكتاب بتسلسل الأحداث ومحاولة الربط بينها وهو واضح من خلال أبواب وفصول الكتاب

1 د. رشيد مياه :الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجية في كتابة التاريخية ، مدينة الجزائر 25/10/2020 ،مج12 ،ع03 ،ص08

2 احمد مريوش، دارسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جزء, 01 مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط , 2013 , 1 ص3 .

~ الابتعاد عن الأحكام المطلقة في تناوله لنتائج الأحداث حيث اكتفى بالإدلاء بعض الاراء بعيدا عن روح النقد، لكن هذا لم يمنعه من توجيه اتهامات لمعاصريه من المؤرخين عندما يتهمهم بتحريف الحقائق التاريخية بسبب تعصبهم العرقي والوطني وحب التفوق واستعباد الغير وجهلهم بالمصادر التاريخية الصحيحة[1].

2 ظروف صدور الكتابته :

~ طغيان المدرسة الفرنسية التي جردت الجزائريين من الاتصال بماضيهم، كثر الحديث عن أن الجزائر لم تكن شيئا مذكورا قبل الاحتلال الفرنسي .كانت المدرسة الفرنسية تدعي أن الجزائر كانت ممرا للمحتلين الذين يتداولون عليها، الغالب بعد الغالب، وأنها لم تكن دولة في يوم من الأيام، وأن فرنسا هي التي" صنعتها" وألحقتها بها[2]

~ تأسف الميلي على أن الجزائريين في وقته كانوا يجهلون كل شيء عن تاريخهم، بينما كانوا يعرفون الكثير عن تاريخ البلاد الأجنبية، وتأسف أيضا على أن بعض الجزائريين كانوا ينظرون إلى تاريخ بلادهم على أنه قائمة أسماء ما قبل التاريخ، واعتبروا أجدادهم وحوشا، ولكنهم مع ذلك يناقشون مستقبل الجزائر [3]

~ تركيز الكتابات الفرنسية على الروايات العربية الأسطورية، لتصوير القادة الفاتحين كسفاحين وناهبين لخيرات المجتمعات القبلية البربرية، كما ركزت هذه الكتابات على الهجرة الهلالية، والتهويل من دورها في تخريب بلاد المغرب، كما صورت لنا ذلك البربري المستقر في مواجهة الرحل العرب)

ذلك أن الفرنسيين لكي يوطدوا حكمهم في الجزائر، حاولوا أن يبرروا استعمارهم، ويبرهنوا على أنهم جاءوا إلى الجزائر لتخليص شعبها من القراصنة الأتراك، وأن وجودهم بهذا البلد

1 علاوة عمارة، الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة التاريخ الجزائر ، مجلة الموقف .جامعة مصطفى اسطمبولي ،معسكر ،ع:03،ديسمبر 2008.ص94.

2 الشهاب " كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث ،مج 4 ،ع:160 أوت 1928م ص216.

3 ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 190-1930، المرجع السابق، ج2، ص402.

ما هو إلا لإكمال مهمة روما الحضارية، وقد ازدادت هذه النزعة في البروز وفي التعبير عن آرائها بأكثر وقاحة بقرب الاحتفال بالذكرى المئوية
لاحتلال الجزائر سنة1930 م[1]

3 محتوى الكتابه ومضمونه:

أنجز الشيخ مبارك الميلي كتاب" تاريخ الجزائر في القديم والحديث "في جزأين وكان ذلك في وقت مبكر من عمر الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية، وتحديدا خلال سنة 1928م، وبعد مضي أربع سنوات من ذلك، وفي سنة 1932 م .

وقد خصص الجزء الأول من هذا الكتاب لتاريخ الجزائر في العهود القديمة، وتناول المحاور التالية :جغرافيا الجزائر الطبيعية، في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري، في ذكر البربر وأصولهم وقبائلهم وما يرتبط بحياتهم، في ذكر الفينيقيين وأخبارهم، في ذكر البربر على عهد قرطاجة وروما الجمهورية، في ذكر الرومان وحكومتهم في الجزائر، في ذكر الوندال ومآل أمرهم، في ذكر الروم ومصير دولتهم، وهي).محاور ومواضيع وصل عدد صفحاتها إلى قرابة 400 صفحة)[2] أما الجزء الثاني من الكتاب، فخصصه لتاريخ الجزائر في العهود الإسلامية، ويتضمن المحاور الآتية :في غزو العرب لإفريقية وتأسيس إمارتهم بها، في الدولة الرستمية، في الدولة الإدريسية، في الدولة الأغلبية، في الدولة الحمادية، في الدولة العبيدية، في نزوح الهلاليين إلى المغرب، في دولة المرابطين، في الدولة الموحدية المؤمنية، في أحوال العرب لعهد الحفصيين والزيانيين والمرينيين، في الدولة الحفصية، في دولة بني مرين، في).دولة بني زيان، وهي محاور شغلت ما يفوق 500 صفحة[3])باعتبار صاحبه عضوا في تجمع ثم جمعية العلماء، فقد ركز الميلي على فكرتي الإصلاح والوطنية في تاريخه، حيث

1 أحمد صاري، مبارك الميلي ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،مج16 ،ع:1، 2001/5/15 ص108 .

2 مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم المصدر السابق،ج1، ص379-381.

3مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم المصدر السابق، ج2، ص511،513.

أهدى كتابه هذا إلى الشعب الجزائري، وإلى شبابه المفكر، وإلى رجاله الذين يناضلون بإخلاص[1])

وكان الموضوع الرئيسي للكتاب، هو تمجيد الماضي الجزائري، وتحبيب بنيه فيه، فهو يُعرّف التاريخ بأنه"مرآة الماضي ومصعد الحاضر، وشهادة حياة الأمة، وسجل أعمالها الشريفة، وتذكار عبقريتها، ورباط وحدتها ، وميزان تقدمها.[2]

ويبدو أن كتاب الميلي هذا، جاء ليسد فراغا رهيبا في الثقافة القومية التاريخية لدى الجزائريين، خصوصا فئة الشباب المتعلم" الذين فرطوا في قراءة التاريخ كعلم، يعود على أخلاقهم بالتهذيب، وعلى عقولهم بالتدريب على التفكير)[3]

4 أهداف الكتابة التاريخية وصعوبات التي واجهها:

- كانت تهدف إلى تحريك الهمم وبعث الشعور الوطني في نفوس الناشئة وابطال أسطورة الجزائر الفرنسية.
- استعمال الكتابة التاريخية لمحاربة النظام السياسي الاستعماري وخدمة للقضية الوطنية والوحدة الجزائرية.
- محاربة ظاهرة آفة النسيان وتجديد الذاكرة الجزائرية.
- تحسيس الجزائريين بدور وأهمية الكتابة التاريخية والتصدي للمدرسة الفرنسية التي شككت في تاريخ الجزائر.

الصعوبات التي واجهت الشيخ مبارك الميلي :

اعترف الميلي بالمشاق التي لازمته طوال فترة إعداد الكتاب :معاناة منهجية للافتقاد للآليات المنهجية لكتابة تاريخ عصري، وغموض وقلة المادة الخاصة بالتاريخ الجزائري، وعدم التمكن من القراءة بالفرنسية، كل هذه العراقيل لم تثبط من عزيمة صاحب" تاريخ

1 سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930،ج2، ص 423،425.

2 نفسه، ص426

3 مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم المصدر السابق،ج1، ص19.

الجزائر"، الذي صحح الأعلام وجمع المواد، وأوضح الأغراض التاريخية، وقرّب الأسلوب من "النهج العصري[1])"

ولأن الكتابة في مثل هذه الموضوعات التاريخية تتطلب الرجوع إلى المراجع الفرنسية، فقد اعتمد مبارك الميلي حسب بعض الشهادات، في جمع المادة وترجمتها إلى اللغة العربية، على بعض معارفه من الاغواطيين الذين يحسنون اللغة الفرنسية[2]، في حين يذكر أحمد توفيق المدني [3] أنه هو الذي جمع المادة باللغة

الفرنسية وترجمها له، حيث يقول في هذا الصدد" :فتعهدت بأن أجمع له أهم المصادر الفرنسية، وأن أقدم له مترجما إلى العربية ما يهمه من ذلك"، وهناك رسائل متبادلة ما بين الميلي والمدني تثبت قول هذا الأخير، إلا أن هذا لا يعني أن الميلي قد استعان بالمدني فقط[4])

ويعد مبارك "من تلك الفئة التي تعتقد أنها مسؤولة أمام الله عن الفساد في الأرض ومعنى هذا أن له ضميرا دينيا شديد الإحساس يهتز لرؤية أدنى فساد ويغتم لأدنى تقصير في تغييره "[5] ، وهذا ما قاده إلى تحمل مسؤولية تأليف رسالة الشرك ومظاهره.

تعد هذه الرسالة من أهم المؤلفات التي تطرقت إلى الإصلاح الديني ومحاربة الخرفات والبدع، في تلك الحقبة فكانت بذلك " رسالة جامعة لأهم النقط التي يدخل منها ليل البدع على نور السنن. ..وسيفا مصلتا على أعداء السنن المعروفين في الجزائر من المتعيشين بهذه البدع والعوائد الضالة "[6] .وبذلك فهي سعت إلى نصرة السنة واماتة البدع التي يجد فيها أذناب الاستعمار أكبر عون لهم في السيطرة على الأمم واستعبادها، إذ يتخذونها كمخدر

1 مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر الحديث والقديم المصدر السابق،ج1، ص13.

2 أحمد صاري، مبارك الميلي ودوره في الحركة الاصلاحية.. ،المرجع السابق ،ص108 .

3أحمد التوفيق المدني،"مبارك مؤرخ الجزائر " البصائر ، السنة الثانية ،ع:26، 8مارس 1948م .

4 أحمد صاري، مبارك الميلي ودوره في الحركة الاصلاحية.. ،المرجع السابق ، ص108.

5 محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1،2001م ،ص 360.

6 مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص29.

يخدرون بها عقول الجماهير، واذا تخدرت العقول أصبحت فريسة سهلة لزرع الأوهام فيها [1] .وعليه فهو قد سعى من خلال هذه الرسالة إلى نصرة السنن واماتة البدع، وتبيان المنهج السلفي الصحيح والذي يتمثل في دعوة المسلمين إلى العلم والعمل بكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم[2].

وكان الكتاب عبارة عن مجموعة من المقالات في موضوع الشرك ومظاهره والتي نشرها في جريدة البصائر في عهدها الأول ، أي بين (1939/1935م) وبعدها جمعها كتاب وسمه " برسالة الشرك ومطاهره".

أما المنهجية في تأليفه رسالة الشرك تميزت رسالة الشرك ومظاهره بعدة خصائص منها طبيعة الموضوع وطرق عرضه والإبانة عنه، فهذه الرسالة حسب تصور" مبارك الميلي " جاءت في موضوع بور، وعلى أسلوب بكر "ولم أحتذ فيما كتبت إلا ما تخيله فكري، ولم أنسج فيما جمعت على منوال غيري....."[3] فهو اعتمد على ما تخليه فكره، وعمد الى جرد المظاهر الشرك بالاستدلال والتحليل. ومن اهم الموضيع التي تناولها في رسالته 1الحاجة إلى معرفة الشرك ومظاهره -2 / الغرض من بيان الشرك ومظاهره 3 الرجوع في بيان الشرك إلى الكتاب والسنة - 4 / تنزيل الآيات النازلة في قوم على أشبه حالتهم اليوم - 5 / ذرائع الشرك وطبائعه 6معنى الشرك وأقسامه -7 / الشرك في قوم نوح عليه السلام 8 الشرك في قوم إبراهيم عليه السلام 9 / الشرك عند العرب 10 - العبادة والنسك - 11 / التبرك وسد الذرائع -12 / آثار الشرك في المسلمين 13 / الولاية -14 / الكرامة -15 / التصرف في الكون 16 / علم الغيب 17 /الكهانة، وما حكمها؟ -18- /السحر -19 / الرقية والعزيمة

1 مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص6.

2 نفسه، ص6.

3 نفسه، ص38.

20التميمة - -21 / المحبة -22 / الدعاء -23 / الوسيلة -24 / الشفاعة25 الزيارات والمزارات - 26 / الذبائح والزردات -27 / النذرة والغفارة 28 /اليمين- 29 / هداة الشرك وحماته -30 /إلى الدين الخالص /قصيدة العقبي وتأثيرها على الأمة .

5 ارتكازية أعماله الاصلاحية في جريدة البصائر:

نخلص في الأخير إلى أن أعمال الشيخ مبارك الميلي تركزت في البداية على الدراسة والاجتهاد في طلب العلم وتحصيله ، ثم التدريس ، ثم العمل الإصلاحي وإنشاء النوادي والجوامع ومختلف النشاطات الإصلاحية ، ثم العمل الصحفي بإنشاء الجرائد والإسهام في الكتابة والتحرير الصحفي ، ثم تأليف الكتب

استحق عن جدارة أن يلقب بالعلامة ، فقد كان يجمع بين علوم الدين والدنيا وبلغ فيها درجة سامية تقربه من المجتهدين الأوائل والدليل على ذلك رسالة الشرك ومظاهره ، التي سمحت للشيخ مبارك الميلي أن يغوص في أعماق كتب التفسير والحديث والفقه والتصوف واللغة ، ويخرج منها بموقف - إن لم نقل بمذهب واضح ، وبركيزة ثابتة اعتمدت عليها جمعية العلماء في محاربة البدعة وإعلاء كلمة السنة ، ويعترف الشيخ البشير الإبراهيمي بفضل الشيخ مبارك الميلي وحقه على البصائر التي زينها بمقالاته وبحوثه العلمية الدقيقة وبأسلوبه البليغ ، كما اعترف له بحقوقه على جمعية العلماء ، فقال الشيخ الإبراهيمي : (إن لأخينا مبارك الميلي على" البصائر "حقا)

فقد تولى الشيخ مبارك الميلي إدارة جريدة" البصائر "، فأحسن الإدارة ... وكانت ميدانا لنشر كتابه "الشرك ومظاهره "، ثم يبين الشيخ البشير الإبراهيمي دور الشيخ مبارك الذي أسداه تجاه الأمة الجزائرية ، فقال : (لأخينا مبارك على الأمة الجزائرية حقوقا بما علم وكتب ، وبما نصح وأرشد ، وبما رد على الدين من عوادي المبتدعين ، وبما وقف من مواقف في الإصلاح الديني والدنيوي ...)[1]، ثم قال:(وإنّ لأخينا مبارك الميلي على جمعية العلماء حقوقاً ، فقد كان مرجعها يوم تحل المشكلات ،وتضل الآراء ، فيشرق عليها بالرأي كأنه فلق

1 عبد اللطيف عبادة، المرجع السابق، ص118.

الصبح ، وقد كان معقلَها يوم تشتبه المسالك ، وتكاد الأقدام تزلّ فيثبت على الحق كالجبل الراسي ، وكان منها بحيث لا يجترئ عليها مجترئ ، ولا يفتري عليها مفتريٍ إلا رمته منه بالسيف الذي لا تنبو مضاربه) [1]

وبمرور الأيام (كان إشعاع الميلي يغمر كافة أنحاء الجزائر ، وكانت أصداء جهاده تتجاوز حدودها لتصل زملاءه ومشايخه في الزيتونة ، تارة عبر تلاميذه الذين كان يرسل بهم للدراسة ، وطورا من خلال مقالاته وكتاباته في صحف ومجلات جمعية العلماء السنة، المنتقد، البصائر، الشهاب)[2]وفي مجال الصحافة ؛ أسهم الشيخ مبارك الميلي بالعمل الصحفي والكتابة في الجرائد ، بل والإشراف على تحريرها منها جريدة المنتقد والشهاب والسنة والبصائر التي تولى تحريرها في سنة 1935م ، فقد تولى إدارتها فأحسن الإدارة وأجال قلمه البليغ في ميادينها فما قصر عن شأو ولا كبا دون غاية)[3]

ومن أبرز انتاجاته التي تعمل ترسيخه للهوية الوطنية نذكر:

(إسهامه في التأليف ، وانصرافه لكتابة تاريخ الجزائر ،رسالته عن الشرك ومظاهره ، واهتمامه بتحرير العديد من الشروح الأدبية لقصائد من عيون الشعر العربي القديم والحديث مثل بائية حافظ ، وقصيدة بشر بن عوانة ، وقصيدة الضرير الأندلسي ، وفي هذه الاختيارات الأدبية ما يدل دلالة واضحة على رفعة ذوقه كأديب ، وعلى أن اهتمام الشيخ مبارك الميلي كان يتجاوز دائرة العلم والمعارف الدينية إلى شؤون الأدب الرفيع) [4]، وكانت كتابات الشيخ مبارك الميلي تعالج قضايا الإصلاح الديني والاجتماعي في عصره وتتصدى للخرافات والبدع وطرق الصوفية ، فكتب في البصائر مقالات بعنوان" الشرك ومظاهره "نشرت متسلسلة في حلقات عديدة ، ثم جمعت في كتاب يحمل ذاك العنوان ، ونشر الكتاب سنة 1937م

1 البشير الابراهيمي، المصدر السابق، مج3،ص575 .

2 محمد الصالح الجابري، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية ، مجلة الثقافة ،ع: 102، ص20.

3 نفسه، ص32 – 31.

4 نفسه، ص20.

خاتمة الفصل:

ومما سبق نجد ان السياسة الاستعمارية المعادية للعروبة والاسلام استهدفت الإسلام ومؤسساته واللغة العربية والشخصية العربية الإسلامية وهذا لطمس الهوية الوطنية وغرس مبادئ وقوانين جديدة ، كما عملت أيضا على تلويث التاريخ وتشويهه بمختلف الطرق والتي تكلمنا عليها في هذا الفصل ،لاكن الجزائر كان لها رواد حامين لدينهم وهويتهم ومن بينهم العلامة الشيخ مبارك الميلي وبالاطلاع على مجهوداته قد كشفنا عن ذخائر الأخلاق والمعارف المودعة في نفس هذا الرجل الكريم ، فقد كان بحق جديرا بأن يكون من حملة العلم و الإصلاح في الجزائر فقد ساهم في محاربة الاستعمار بمجهوداته الفكرية والعملية لترسيخ الهوية الجزائرية والحفاظ عليها عبر الاجيال تحت شعار مقولة معلمه الشيخ عبد الحميد بن باديس " الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" فقد كرس حياته في الاصلاح وكان من اجمل خصاله انه لا يعرف اليأس ولا الملل مع الصعوبات التي واجهها من الاستعمار ومن شعبه من جهة أخرى وكان هدفه واضح ومرسوم حتى تم تحقيقه وترك منارة شامخة يتقيد بها أجيال الشعب الجزائري.

خاتمة

الخاتمة:

في الأخير خلصنا إلى العديد من الاستنتاجات أهمها:

أن الشيخ مبارك الميلي شخصية فذة، وعلم من أعلام الجزائر حمل معه همّ القضية الوطنية وحاول حماية ثوبتها وجعل من الكتابة التاريخية بتأليفه كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث الهدف الذي رسم له وهو خدمة الوطن والعربية، فكان تأليفه وسيلة من وسائل النضال الوطني دافع من خلاله عن شعب سلبت أرضه، وطمست هويته، وشوه تاريخه ومن أبرز نتائج هذه الدراسة نذكر ما يلي:

- عمل الشيخ مبارك الميلي على كشف ادعاءات فرنسا وفضح مشاريعها الهدامة، من خلال نشاطاته قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعد ظهورها.
- حماية الهوية الوطنية والدفاع عنها في كل مناسبة، وظهر ذلك جليا في حياته العلمية والتعليمية من خلال كتاباته في الصحف والمجلات، وخطاباته ومحاضراته وتآليفه.
- تجلت مواقف الشيخ مبارك الميلي الثابتة في نصرة الحق وأهله من خلال جهوده التربوية والاصلاحية، لإعداد جيل قادر على استيعاب القضايا التي تخص الوطن وتحرره من براثن الاستعمار الغاشم.
- تعتبر شخصية الشيخ مبارك الميلي شخصية متأصّله تشربت بمبادئ الأمة الإسلامية الثابتة فكان من حماتها الأشدّاء قولا وعملا.
- شكّل كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث للشيخ مبارك الميلي مرجعية للتاريخ الوطني، كما كان حجة بيّن بها خطر المنهج الفكري الاستعماري في تشويه التاريخ الجزائري.

- كانت جهود الشيخ مبارك الميلي واضحة في تناول المسائل العقائدية من خلال كتابه رسالة في الشرك ومظاهره الذي يعبّر أيضا على الحياة الفكرية خلال فترة الاستعمار، وكيف واجه سياسته التدميرية.

الملاحق

ملحق 01- صورة الشيخ مبارك الميلي:

ملحق 02 كتابات الشيخ مبارك الميلي في جريدة البصائر

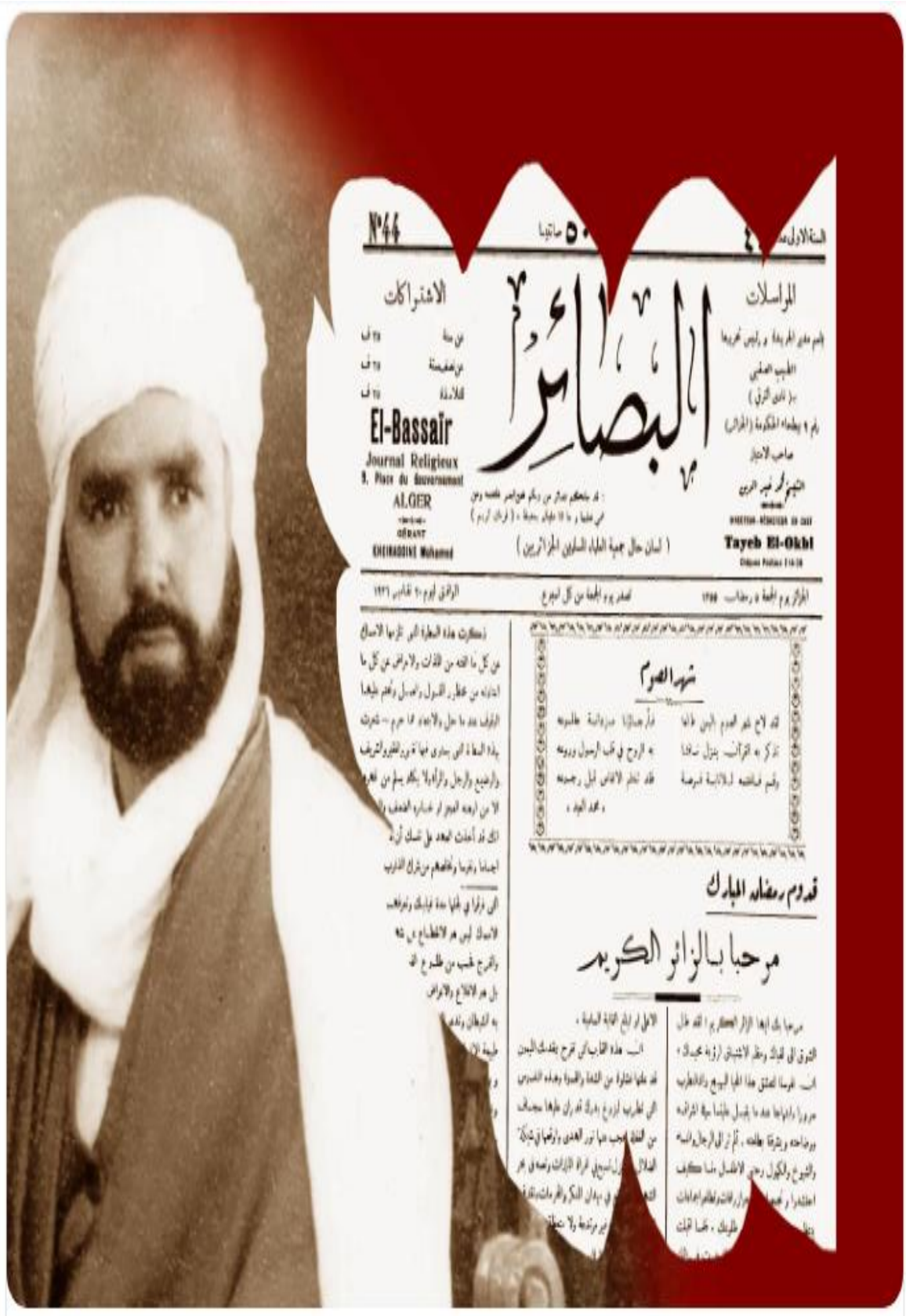

ملحق 03: كتب الشيخ مبارك الميلي :

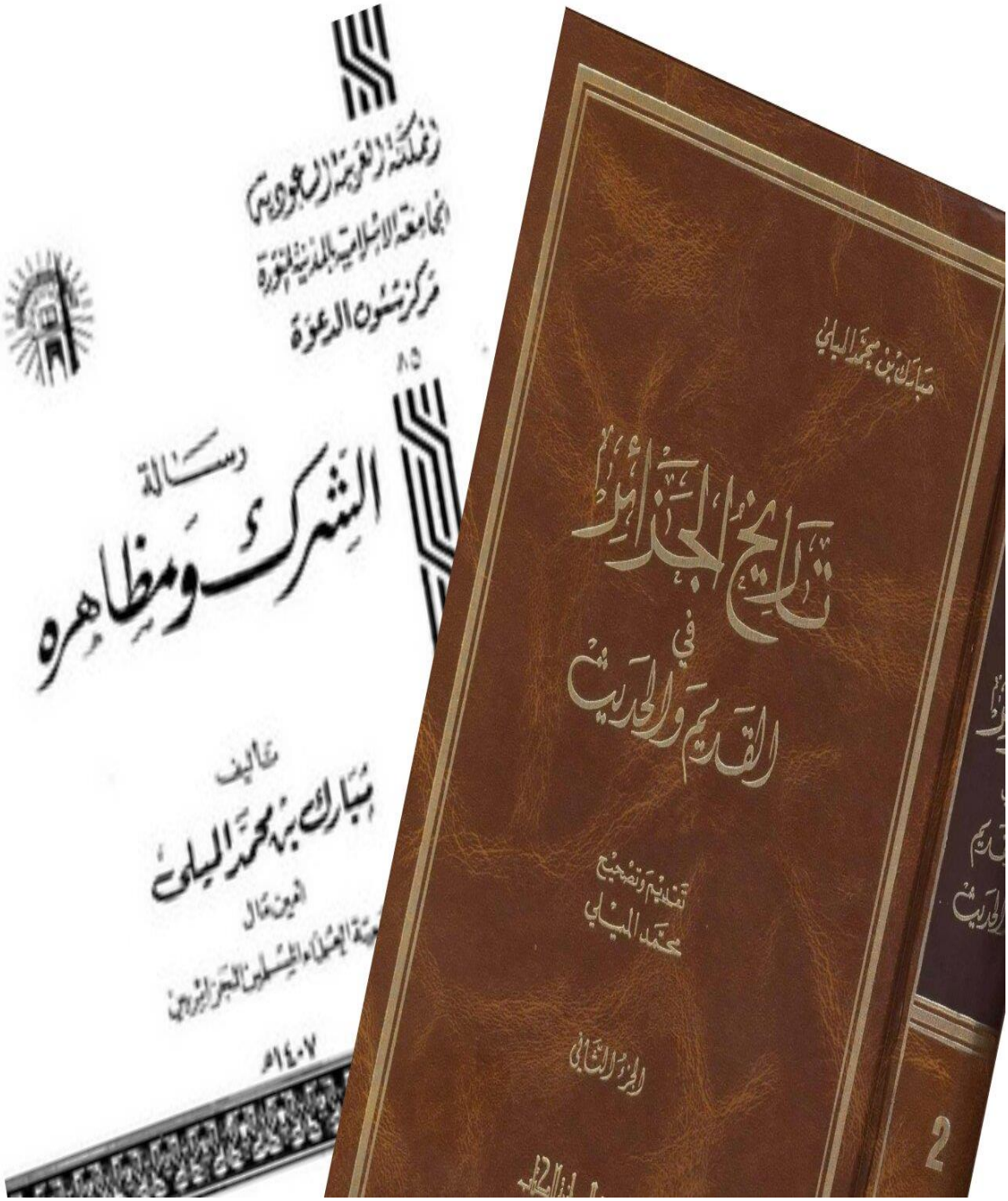

ملحق 04: رسالة الشيخ مبارك الميلي الى تلاميذه بالأغواط بعد مغادرته:

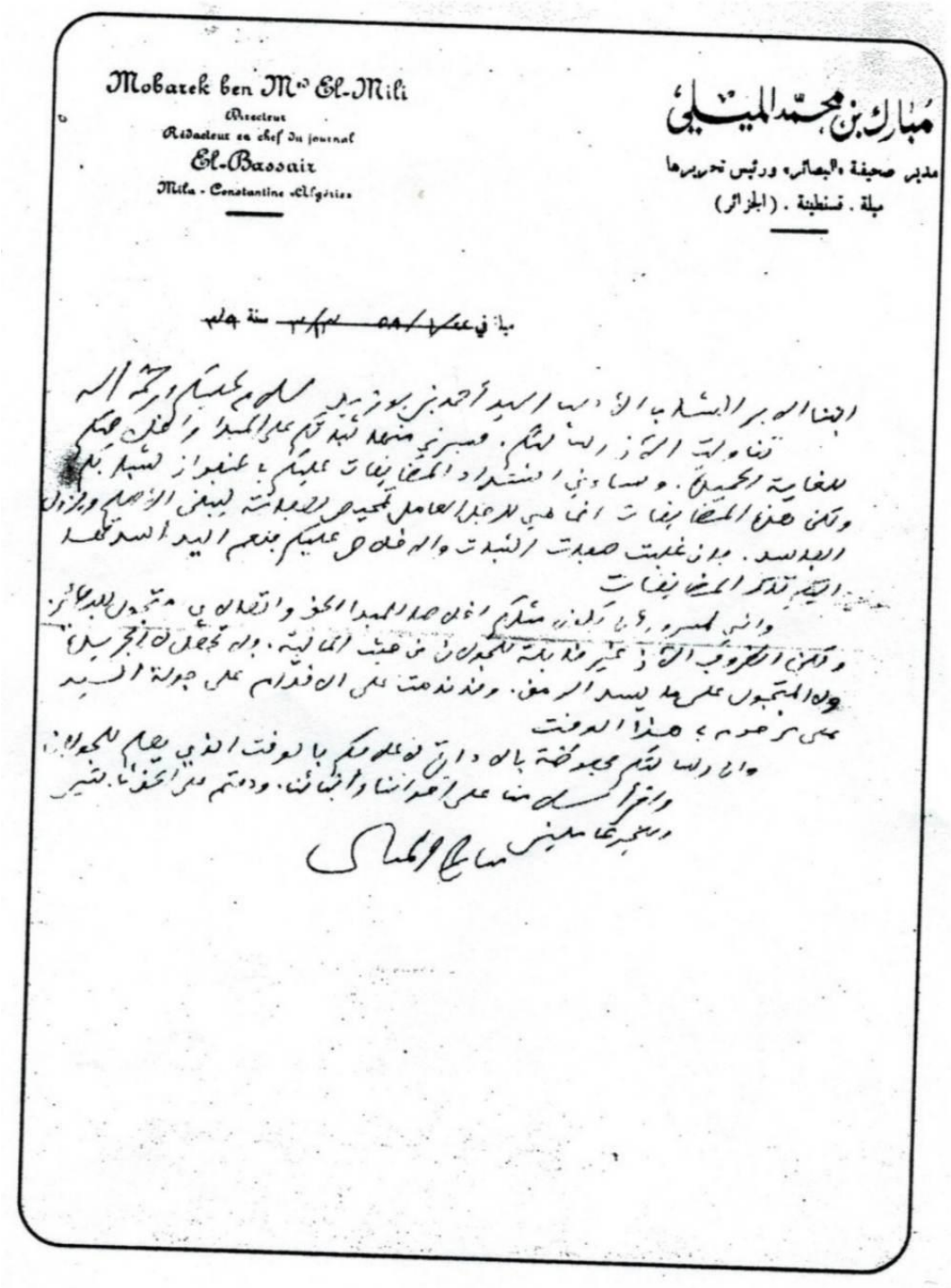

Mobarek ben Mohammed El-Mili
Directeur
Rédacteur en chef du journal
El-Bassair
Mila - Constantine - Algérie

مبارك بن محمد الميلي
مدير صحيفة «البصائر» ورئيس تحريرها
ميلة . قسنطينة . (الجزائر)

رسالة1 :رسالة مبارك الميلي الى أحمد بن بوزيد قصيبة يحرص على طلبه العلم ونشر الاصلاح..

الاخضر بالمبارك المرجع السابق ص74

ملحق 05: رسالة الشيخ مبارك الميلي الى أخيه أحمد قصيبة بخطّه :

منتديات التصفية والتربية السلفية
www.tasfiatarbia.org

محمود علالي المرجع السابق ص206

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش**
- **سورة هود**

1-المصادر والمراجع:

-الميلي مبارك، رسالة في الشرك ومظاهره، تح، أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية جدة 2001.

-الابراهيمي البشير ، آثار محمد البشير الابراهيمي، جمع وتحقيق أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997، مج3

-الابراهيمي البشير ، عيون البصائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع . الجزائر ، ج2

-أبوبكر بن القاسم الأغواطي، عصامية الشيخ مبارك الميلي رحمه الله، البصائر : ع26 ، (26 ربيع الثاني 1367 / 8مارس 1948).

-قصيبة أبوزيد ، رجل الارادة مبارك الميلي " ،البصائر ، ع: 26 (26 ربيع الثاني 1367 / 8 مارس 1948).

-المجهول " في المجتمع (1) اثر الدعوة : الي اجراء الأمتحانات في الكاتيتب العربية (الأغواط) "، الشهاب ،مج6 ،ج10، جمادي الثانية 1930/1349).

-مجهول: اغاثة الأطفال وتداركهم، بالتهذيب " جريدة كوكب افريقيا ، ع361 الجمعة (1914/4/3).

-المدني أحمد التوفيق ،"مبارك مؤرخ الجزائر" البصائر ، السنة الثانية ،ع:26، 8مارس 1948م .

-مراسل النجاح " حفلة حافلة" النجاح ع: 367 جانفي 1926.

-مراسل النجاح ، الاغواط اختتام الأربعين نووية ، النجاح ع : 364، (5نوفمبر1926).

-مراسل النجاح ،"مقال لمراسل النجاح الخامس بالأغواط ، النجاح ، 347 ، (6سبتمبر 1926).

المصادر:

-الميلي مبارك " العدالة باثارها " مجلة الشهاب ،مج1، ع4 الخميس 12جمادي الأولى 3/1344ديسمبر 1925.

-الميلي مبارك ، التعليم الديني الشهاب ، ع:14 .

-الميلي مبارك ، شؤون محلية مكتب الابتدائي العربي ب قسنطينة حالته الحاضرة " ، مج 1 ، ط: 31 (6 ذو القعدة 1344 ، 17 جوان 1926). ابن باديس عبد الحميد، الاعتبار بما نشرناه ، شهاب ، مج 11 ص508 .

-الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،تح: محمد الميلي ، ج2 المؤسسة الوطنية للكتاب بالاشتراك مع دار المغرب الا سلامي ، لبنان.

-الميلي محمد ، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،ط1،2001 م.

2- المجلات والجرائد

-الشهاب " كتاب تاريخ الجزائر القديم والحديث ،مج 4 ،ع:160 أوت 1928م ص216.

جنان عبد الحفيظ " أدوار من حياة الشيخ مبارك الميلي "،البصائر ، ع27،(3جمادى الأولى1357/ 18 مارس1948).

-ابن باديس عبد الحميد ، الاعتبار لما نشرناه من القسم الأول من حياة حجة الاسلام رشيد رضا ، الشهاب، مج 4، ج8 ، شعبان 1354 / نوفمبر 1935 .

الشهاب، ع،49 (15 صفر 1345 ،3 أوت 1926) .

الأمير خالد " في زاوية خبايا " الاقدام ع: 220 ، 16 مارس 1923.

الميلي مبارك ، مجلدات الجمعية، البصائر، ع :33 ، 17 جمادى الثانية 1355 ، 4سبتمبر 1936.

3-المراجع:

-سعد الله ابو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992،ج2.

-سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ج2.

-سعد الله أبو القاسم ، أراء وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط2، دار الغرب الاسلامي بيروت، 2005، ج4.

-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 1945م، ط1، دار الغرب الاسلامي ،:بيروت، 1998،ج3.

-صاري أحمد ، شخصيات وقضايا من التاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية ، غرداية، 2004.

-ضيف الجلالي ، بناة المجد " مبارك الميلي " ،دار النخيل ، حاسي بحبح ،2013.

-طالبي عمار، ابن باديس حياته وأثاره، دار المغرب الاسلامي 1983،ط2 ،ج3.

-فركوس صالح ، مختصر في تاريخ الجزائر من الفنيقيين الى خروج الفرنسيين 814ق.م،1962م، ص43و51.

-فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائد للتعليم العربي الحر بالجزائر، القطاع الجنوبي، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 1999، ج2 .

-القاصيري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830/ 1962) دار الإرشاد.

-أحمد مريوش، دارسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ط1، ,مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 2013، ج1.

-لونيسي ابراهيم ، في تاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر ،دار هومة ، 2013.

-مطعم أمينة ، جهود الشيخ مبارك الميلي في الاصلاح العقيدي ، دار الكفارة، باب الزوار، الجزائر.

-الميلي محمد ، مقدمة تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1998، ج2

-حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعلمية في الجزائر، دار الأمة ،2010.

-ابن نبي مالك ، شروط النهضة، دار الفكر، مصر 1967.

-بوحوش عمار ، تاريخ الجزائر السياسي من بداية الاحتلال الى 1962، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

-بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1945/1931، 1981.

-تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاحي الاسلامي والتربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001، ج1.

الثعالبي عبد العزيز، روح التحرر في القرآن ،،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ج1.

-حاجي فريدة ، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر 1937/1837، دار النشر الخلدونية، الجزائر، 2013.

-حماني أحمد ، الصراع بين السنة والبدعة، دار العث، قسنطينة، مج2 .

-زغيدي محمد لحسن ، محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية وموقف الحركة الوطنية ، الجزائر :المجلس الأعلى للغة العربية مجلد اللغة العربية ، مجلة اللغة العربية : عدد الممتاز، الشتاء 2005.

-دبوز علي، أعلام الإصلاح في الجزائر، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980،ج3.

4 مراجع بالفرنسية

-Carret jacques : "l associon des oulmas d Alerie preface" de sadek sellam Alem Efkar Alge 2008.

-Cheurfi Achour: la clsse politique algerienne de 1900 à nos jours(dictionnaire biographique) , casba Edition ,Hydra Alger,2006.

-Merad ALI: LE reformisme musulman en Algerie de 1925 à1940 essai dhstoire religieuse et sociale , les El Hikma ,ALe

5-المجلات والدريات:

- بولوفة عبد القادر ، قيمة ووزن الكتاب التاريخية الفرنسية في المشروع الاستعماري الفرنسي(الوسائل والنتائج) جامعة قسنطينة ،مجلة المعيار ،مج05 ،ع:10.

-الجابري محمد صالح ، المؤرخ الجزائري مبارك الميلي في الصحافة التونسية مجلة الثقافة ، العدد 102.

الجزائرية ، مركز البحوث ودراسات عند الجزائر ،مجلة دراسات ، مج :02، 2017 ،ع05.

-الجلالي عبد الرحمن، من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي مجلة الثقافة ، العدد 80 .

-الجيلالي عبد الرحمن ، من الوحي ذكرى مرور أربع عقود على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي مجلة الثقافة العدد 80 .

-ذياب أحمد ، الأستاذ مبارك الميلي و الصحافة ،الأصالة : ع:68 /69 ،(جمادى الأولى / جمادي الثانية 1399 افريل /ماي 1979).

-رافت محمد ، وضعية تعلمية ايان الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب التعليم بالأهالي في الجزائر لموريس بولاد ، جامعة الوادي ، معهد العلوم الاسلامية ، مجلة الشهاب 2018، مج4 :ع4.

-سامعي اسماعيل ، الجهود الاستعمارية في تأصيل تاريخ الجزائر ، "خلفية لمشروع الاستلاب الثقافي " جامعة قسنطينة ،مجلة العيار ،2004، ع:10.

-سعداوي أحمد ، السياسة الاستعمارية و اجرائتها ضد التعليم العربي الاسلامي في الجزائر ،جامعة الجلفة، مجلد التراث ،2014،ج11 .

-صاري أحمد ، مبارك الميلي ودوره في الحركة الاصلاحية في الجزائر ، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية ،مج16 ،ع:1، 2001/5/15 .

-عبادة عبد اللطيف ، الشرك ومظاهره عند الشيخ مبارك الميلي وشيخ الاسلامي تقي الدين أحمد ابن التيمية ،دراسة مقارنة مجلة الثقافة، ع85.

عبد الجبار فالح ، الحلقات الفكرية في تطور الحركة الأصولية ، مجلة التضامن ، ع6 ،(صفر 1413/اوت 1992).

-عشوي مصطفى ، قراءة نفسية في سجل الاستعمار الفرنسي ، مجلة المصادر ، 2019 ، ع1 .

عمارة علاوة ، الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة التاريخ الجزائر ،مجلة الموقف .جامعة مصطفى اسطمبولي ،معسكر ،ع:03،ديسمبر 2008.

-مهساس أحمد،" التعليم والثقافة في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية " مجلة الثقافية ،ع85(1985/02)،ص60-مياد رشيد: الشيخ مبارك الميلي المؤرخ، عرض لحياته ومنهجة في الكتابة التاريخية .

-مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر 25/10/2020 ،مج12 ،ع03 .

6- المذكرات:

- بن عدة عبد الحميد ، مظاهر الاصلاح الديني والاجتماعي و التربوي من خلال الرواد المصلحين 1925/1900، 2-رسالة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر بوزريعة، قسم تاريخ، 1992/1991.

-العاقل هجيرة ، الشيخ عبد القادر المجلوبي حياته واثاره ، مذكرة نهاية ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر 1993/1992م

الفهرس

فهرس المحتويات ..... الرقم
تشكرات .....
الاهداء .....
قائمة المختصرات .....
المقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: الأوضاع العلمية والدينية في عصر مبارك الميلي 8-22
أولا : الأضاع العلمية في عصر الشيخ مبارك الميلي 8-19
1-1 المؤسسات العلمية 8-12
2-1 العلماء و المعلمون والحركة العلمية 12-17
3-1 المناهج التعلمية في عصر الشيخ مبارك الميلي 17-19
ثانيا :الأوضاع الدينية في عصر الشيخ مبارك الميلي 19-21
1-2 المؤسسات الدينية والجهات المسيرة لها 19-20
2-2 انحراف الطرق الصوفية وتعاملها لسلطة الحاكمة 20-21
3-2 الخاتمة الفصل 22
الفصل الأول: الشيخ مبارك الميلي سيرته وحياته العلمية 23-38
أولا: مولد ونسب الشيخ مبارك الميلي 23-27
1-1 مولده 23
2-1 نسبه 23
3-1 نشأته 23-25
4-1 مبارك الميلي تحت كفالة عمه أحمد 25-26
5-1 مرضه ووفاته 26-27

ثانيا :مسيرة الشيخ مبارك الميلي العلمية 38-27

1-2 تعلمه في الكتاب 28-27

2-2 مبارك الميلي في معهد محمد بن ظريف معنصر الميلي 30-28

3-2 تعلم مبارك الميلي على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس 31-30

4-2 مبارك الميلي في جامع الزيتونة 1940,1889 م 32-31

ثالثا :أثاره العلمية ومكانته العلمية 38-32

1-3 اسهاماته في جمعية علماء المسلمين 35-32

2-3 أخلاقه وصفاته الحميدة 35

3-3 ثناء أهل العلم عليه 37-36

4-3 الخاتمة الفصل 38

الفصل الثاني : جهود مبارك الميلي الاصلاحية 64-41

أولا : مبارك الميلي معلم ومربي 49-41

1-1 تعلميه في قسنطينة 44-41

2-1 دوره في مدينة الأغواط 48-44

3-1 تجربة التعلمية عند مبارك الميلي في ميلة 49-48

ثانيا : مبارك الميلي الصحفي والكاتب 58-50

1-2 مبارك الميلي الصحفي 50

2-2 مبارك الميلي الكاتب 57-51

3-2 مكانته في جمعية علماء المسلمين 58-57

ثالثا : مبارك الميلي مؤرخا 63-58

1-3 تاريخ الجزائر في القديم و الحديث 61

2-3 أسلوبه في منهاج التأريخ 63-61

3-3 مقالاته المنشورة في الصحف 63

4-3 خاتمة الفصل 64

الفصل الثالث : السياسة الاستعمارية ضد الهوية الجزائرية وجهود مبارك الميلي في مواجهتها 87-66

أولا : السياسية الاستعمارية المعادية للعروبة والاسلام 73-66

1-1 الحرب على الاسلام والمؤسسات 68-66

2-1 محاولة القضاء على اللغة العربية 71-68

3-1 طمس وتشويه الذاكرة الوطنية 71

4-1 تشكيك في الأحداث المصيرية في بتاريخ الجزائر 72-71

5-1 هدم المؤسسات والعالم الاسلامية الجزائرية 72- 73

ثانيا : جهود مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الجزائرية 78-73

1-2 الدعوة الى العقيدة الاسلامية 75-73

2-2 الدعوة التمسك بالتراث 76-75

3-2 الدعوة الى التعليم 77-76

4-2 محاربة الطرق الصوفية المنحرفة 78-77

ثالثا : مرتكزات الشيخ مبارك الميلي في ترسيخ الهوية الجزائرية 86-79

1-3 الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي 80-79

2-3 ظروف صدور الكتاب 81-80

3-3 محتوى الكتاب ومضمونه 82-81

4-3 أهداف الكتابة التاريخية والصعوبات التي واجهها 82-85

5-3 ارتكازية أعماله في جريدة البصائر 85-86

6-3 خاتمة الفصل 87

الخاتمة 89-90

الملاحق 92-96

قائمة المصادر والمراجع 98-103